وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالاغواط

كلية العلوم الانسانية والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مذكرةتخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ تخصص تاريخ وسيط

قتيبة بن مسلم الباهلي وفتحه بلاد ماوراء النهر(49هـ-96هـ/669م-715م)

من إعداد الطلبــة :

عطاء الله بونعجة

يوسف مخلوفي

محمد لبقع

تحت أشراف:

د/ طارق مريقي

السنة الجامعية : 1438هـ-1439هـ/2017م-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أشكر الله العلي القدير على توفيقنا في إتمام هذا العمل فهو عز و جل أحق بالشكر والثناء و أولى بهما

أهدي ثمرة جهدي إلى نور القلوب وسيد الوجود سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليو وسلم

إلى من تعب في تربيتي وتعليمي ، إلى من كان منبع العز والقوة والرجولة ،إلى الذي رباني على الفضيلة

والأخلاق ،إلى فخري واعتزازي

"أبي الغالي" أطال الله في عمرك

إلى التي رفع الله من مقامها وجعل الجنة تحت قدميها ،إلى التي كانت لي عونا بدعائها مهما كتبت لن

أوفي جميلها ، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء أدامك الله تاجا على رؤوسنا

""أمي الحنونة""

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء.

إلى من تجمع بنٌ سعادتي و حزني إلى من تقاسمت معها أروع اللحظات و أصعبها إلى رفقاء دربي" يوسف و مُحَمَّد"

إلى كل من عرفت معهم أسمى معاني الصداقة إلى اصدقائي وزملائي في الدراسة

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أناملو ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبنً

)والدي العزيز(

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

(والدتي الحبيبة)

إلى الذين أحببتهم وأحبوني

إلى القلوب الطارة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحنٌ حياتي

اخوتي

إلى أعمامي و عماتي، أخوالي و خالاتي.

إلى زملائي في المذكرة عطاءالله و مُحَمَّد

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم

بو بحر الحياة وفي بذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة

إلى اصدقاء الدراسة كل باسمو

الإهداء

كلمة إبداء صغنًة في حق كل من كان لي عونا وسندا، ولكن ربما تعبر عن جزء ولو بقليل عما لقييتو من الدعم الكبنً

إلى من رأيت في عينيو الأمل باقي والحب الكافي والصديق الوفي ،والذي مهما فعلت لن ارجع مقدار

حبة خردل مما فعل، إلى الذي احمل اسمو بافتخار أبي الحبيب الطيب

إلى من رأيت فيها معنى الأمومة والحنان و والصبر والكفاح والرغبة للوصول للمبتغى امي الغالية

إلي أعمامي

والى عماتي وخالاتي

إلى من قاسمتني نذا العمل والحياة الجامعية حلوا ومرا إلى عطاءالله ويوسف

الى من أحبهم ا وحبوني

الى من وسعتهم ذاك رتي ولم تسعهم مذكرتي

قائمة المختصرات:

ت :تاريخ الوفاة- .

تح :تحقيق- .

تر :ترجمة- .

تع :تعليق-

تق :تقديم- .

ج :الجزء- .

د.ت :دون الإشارة لتاريخ النشر- .

د.د.ن :دون الإشارة لدار النشر- .

د.ط :دون الإشارة للطبعة- .

د.م.ن :دون الإشارة لمكان النشر- .

شر :شرح-

ص :الصفحة- .

ط :الطبعة- .

ع :عدد- .

م :التاريخ الميلادي- .

مج :المجلد- .

مرا :مراجعة- .

هـ :التاريخ الهجري.

شكر وعرفان

نتوجه إلى المولى جل شأنه بالحمد والشكر على ما أولانا من توفيق وسداد

فبنعمته عز وجل تتم الصالحات....

عليه توكلنا وإليه أنبنا وعلى الله قصد السبيل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف طارق مريقي

الذي منحنا من وقته الثمين، إرشادا وتوجيها ووقوفا على زلل الكتابة حفاظا

على أمانة العمل، فجزاه الله منا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور شارف خالد والدكتور بومدين

كعبوش

والى الأساتذة و الذين وجهونا خلال مسارنا الدراسي وإلى كل أساتذة

قسم التاريخ

.لكم منا الشكر الجزيل.

وأخيرا وليس آخرا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في انجاز هذا

العمل سواء من قريب أو من بعيد.

مقدمة:

يعتبر إقليم ما وراء النهر أو آسيا الوسطى أو بلاد التركستان أو ما يعرف علية اليوم بالجمهوريات الإسلامية ، من أهم أقاليم العالم الاسلامى مثل هذا الإقليم أحد الروافد التجارية الهامة للعالم بوقوعه على أهم طريق تجارى أنذاك وهو طريق الحرير العظيم الذى كان يحمل تجارات الشرق كله من الصين مروراً بما وراء النهر حتى خراسان والعراق و أوربا والهند وغيرها، ولقد كان هذا الإقليم مصدر أهتمام المسلمين منذ بداية موجة الفتوحات الإسلامية، فبعد فتح خراسان واستتباب أقدام العرب المسلمين فيها، اتخذوها ثغارا لتنطلق منه الفتوحات الإسلامية إلى ما وراء النهر وهى البلاد التي تقع خلف نهري جيجون أمودايا وسيحون سردريا وتشمل ست أقاليم رئيسية، وهى الصغد، وخوارزم، والختل وأشروسنة، فرغانة والشاش.

إن المسلمين عندما انطلقوا في الأرض فاتحين لم يكونوا من النواحي الحضارية والعمرانية في أول الركب ولكنهم لم كانوا من النواحي المعنوية في القمة عقيدة وعبادة ومنهج حياة .إن تأريخنا الإسلامي يذخر بالكثير من البطولات التي يجب أن تكتب ويسمط الضوء على أصحابها ومن هؤلاء الأبطال القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، فهو بطل عظيم وفاتح كبير لبلاد ماوراء النهر تمك الأصقاع البعيدالمترامية الاطراف، لاسيما إننا وجدنا البعض لا يعلم إلا القليل عن كيفية اعتناق تلك البلاد للإسلام فارتأينا أن من الواجب الكتابة عن سيرة هذا الفاتح العظيم وكشف الستار عن الصفحات الناصعة التي سطرها على جبين التاريخ خاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه والذي اضطربت في الموازين وموالاة المنافقين الذين يحاولون إثارة الشبهات حول أسباب فتوحات المشرق وأهدافه.

لذلك إرتأينا أن يكون بحثنا حول شخصية قتيبة بن مسلم الباهلي وفتحه بلاد ماوراء النهر

– الاشكالية:

من خلال تطرقنا ووقوفنا على بعض الاحداث المهمة في دراستنا لهاته الشخصية اردنا تسليط الضوء على شخصية أقل ما يمكن أن يقال عنها أسطورة ومن خلال هذه الدراسة اردنا الاجابة على الاشكالية التالية :

- من هو قتيبة بن مسلم الباهلي ودوره في المشرق ؟
- كيف كان مسار فتوحات قتيبة والي أي مدى وصلت ؟
- وماهي ابرز العوامل التي ادت بعرقلة سير الفتوح ؟
- وهل عرف المشرق فتوحات بعد مصرع قتيبة بن مسلم الباهلي ؟

– أسباب إختيار الموضوع:

1. تسليط الضوء على هاته شخصية التي سادها الغموض وظلمها التاريخ .
2. الإحاطة والالمام بمعرفة كيف انتشر الإسلام في تلك المناطق الوعرة .
3. نظرا لأهمية منطقة ماوراء النهر سادنا الفضول لمعرفة خبايا تلك المنطقة عن طريق الخوص فيها لمعرفة الاهمية التي أولاها قتيبة لتلك المنطقة وحرصه على فتحها .
4. إلقاء الضوء على جهود قتيبة وتحمله المشاق والصعاب في سبيل نشر الاسلام في بلاد ماوراء النهر والتذكير بدوره البارز في هذا المجال وبأنه أستطاع أن، يترك بصمته في تاريخ هاته البلاد .

5. أهمية الدراسة(الموضوع) :

– **تاريخيا** : معرفة الاحداث التاريخية التي شهدتها منطقة بلاد ماوراء النهر ،والمفاوضات التي دارت مع حكام تلك المناطق.

– **دينيا**: دخول الكثير من سكان ماوراء النهر في الدين الاسلامي، هذا مازاد في توسع دائرة العالم الاسلامي وذلك من خلال الاحتكاك بالكتاب والمحدثين والفقهاء والمؤرخين .

– **سياسيا** : توسيع حدود العالم الاسلامي واخضاع الشعوب ،الى جانب إقامة مراكز الاشعاع العلمي والمراكز الثقافية الاسلامية مثلما شهدته بخارى وسمرقند حيث أصبحت من أحسن الحواضر الاسلامية في بلاد ماوراء النهر .

– **خطة الدراسة** :

حتى نتمكن من الاجابة عن الاشكالية المطروحة إرتأينا تقسيم دراستنا هاته إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

مقدمة : شملت تمهيدا عن الموضوع وطرح الاشكالية وأهمية الدراسة ودوافع اختيار الموضوع ،والدراسات السابقة بالاضافة الى المنهج المتبع ،ونقد المصادر والمراجع والصعوبات التي واجهتنا أثناء إعدادنا لهاته الدراسة .

أما الفصل الاول :تناولنا فيه اربعة مباحث ، المبحث الاول خصصنا فيه الموقع الجغرافي والفلكي لبلاد ماوراء النهر، المبحث الثاني فيه أقاليم ماوراء النهر المبحث الثالث أصل السكان لبلاد ماوراء النهر اما المبحث الرابع جاء فيه اللغة والدين في منطقة ماوراء النهر .

الفصل الثاني جاء في اربعة مباحث ،اولا لمحة عن قبيلة باهلة ثم المبحث الاول اعتمدنا فيه اصل ونشأة قتيبة بن مسلم الباهلي ، اما المبحث الثاني ارتأينا أن يكون على التولية ومن ثم المبحث الثالث استراتيجية قتيبة وفن الحرب اما عن المبحث الرابع فكان عن مكانة قتيبة في التاريخ .

اما اخيرا الفصل الثالث : والذي جاء في شكل اربع مراحل للفتح : المبحث الاول :المرحلة الاولى والتي عرفت فتح اقاليم الطالقان والصغانيان وطخارستان سنة (**86هـ-87هـ/705م-706م**)

أما المبحث الثاني فجاء فيه **فتح إقليم بخارى ومدنها** (87هـ-90هـ/706م-710م) ،أما المبحث الثالث فتناول **فتح سمرقند وبعض المدن** : (**91هـ-93هـ/709م-712م**) ،أما المبحث الرابع فحمل في لبه **فتح إقليم الشاش وفرغانة وكاشغر** (**94هـ-96هـ/712م-714م**) ،أما المبحث الخامس فذكرنا فيه كيفية نهاية قتيبة ومصرعه سنة 96هـ/714م.

وفي خاتمة دراستنا لهذا الموضوع فقد كانت أستنتاجات لما حوته الفصول والاجابة عن بعض الاسئلة الفرعية .

- **منهج الدراسة :**

إعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، فالوصف يتجلى في محاولة وصف جغرافية بلاد ماوراء النهر ومعرفة البنية الطبيعية والبشرية لهاته البلاد الى جانب ذلك وصف هاته الشخصية التي غابت على مسرح التاريخ الاسلامي.

أما التحليلي فيظهر جليا في محاولة تفسير العوامل والعوائق التي عرقلت وصعبت سير الفتوح لدى قتيبة بن مسلم الباهلي .

- **الصعوبات :**

اما الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث

- قلة المراجع المتخصصة في سيرة شخصية قتيبة .
- ضيق الوقت ما أدى الى إنجاز العمل على عجل .
- تشابك الحداث والمواقف حول شخصية قتيبة .
- عدم توفر الامكانيات الازمة للظفر ببعض الكتب الضرورية.

- **أهم االمصادر والمراجع :**

حيث إعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر ومراجع خدمت الموضوع

أ. المصادر:

فمن كتب التراجم نذكر :

- الذهبي (ت748هـ/1347م) ،وكتابه **سير أعلام النبلاء** ،لما فيه من تراجم لشخصيات مهمة .
- إبن خلكان (ت681هـ/1347) ،**وكتابه وفيات الاعيان وأنباء أبناء** الزمان .

ومن كتب الجغرافيا :

- الاصطخري (340هـ-976م) ،صاحب كتاب **المسالك والممالك** ، الذي امد الدراسة بمعلومات وافية وكافية عن ذلك.
- المقدسي (ت 390هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، والذي أمدنا بالتعريف ببعض المواقع والاقاليم لبلاد ماوراء النهر .

ومن كتب التاريخ العام كان لها دور كبير في معرفة الاحداث نذكر منها :

- إبن جرير الطبري (ت310هـ/922م) ،وكتابه **تاريخ الرسل والملوك** ،الذي ضم بين دفتيه اخبارا متنوعة ومعلومات غاية في الاهمية أفادت في الدراسة .
- إبن كثير (ت774هـ/1376م)،وكتابه **البداية والنهاية** الذي أفادنا في سيرورة الأحداث
- إبن الاثير (ت630هـ/1232م)،وكتابه **الكامل في التاريخ** .

ب- المراجع:

وتمت الاستعانة ايضا بمجموعة من المراجع التي أفادت البحث بمعلومات وافية خاصة في الفصل الثالث من الدراسة ومن تلك الكتب نذكر :

- بسام العسلي ،قادة فتح بلاد الشام والعراق ،واحتوى هذا الكتاب على تحليلات ومعلومات مهمة أفادت بشكل كبير في موضوع الدراسة .
- شيت خطاب ، صاحب كتاب قادة فتح الاسلامي لبلاد ماوراء النهر حيث حمل تفاصيل مهمة لموضوع الدراسة خاصة في جانب مراحل الفتح عند قتيبة .
- الصلابي ،صاحب كتاب خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الاسلامية الذي أفادنا بالتركيب المهم للاحداث .

أولا: الموقع الجغرافي و الفلكي

ما وراء النهر هو الإسم الذي أطلقه العرب على المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري " **أمودريا** " (**جيحون**) "**سيردريا**" (**سيحون**) ولم تكن هذه المنطقة وفقا لمفهوم الجغرافيين المسلمين تدخل ضمن تركستان لان هذا الاسم الاخير ، انما كان يقصد به بلاد الترك عامة اي الأصقاع المترامية الأطراف التي تمتد بين بلاد الإسلام و مملكة الصين .ومن المعلوم أن الحدود السياسية بين إيران و توران كانت عرضةً لتغييرات عديدة عبر العصور التاريخية ، ففي عهد " **الهاخامنشيين**" مثلاً وفي عهد السيادة العربية كذلك، كانت بلاد جميع ماوراء النهر تكون جزءاً لايتجزأ من الشرق الأدنى ، ولكن ابتداءاً من القرن العاشر ميلادي وقعت المنطقة نهائيا تحت سيطرة شعوب آسيا الوسطى حتى ان معاهدات الصلح المعقودة بين حكام ايران وتوران كانت تنص في معظم الاحوال ان (**أمودريا**) هو الحد الفاصل بين محيط نفوذ كلى الطرفين [1].

يصف "**المقدسي البشاري**" (390 هـ) هذا الاقليم بقوله :"هو اجل الاقاليم واكثرها اجلة وعلماء وهو معدن الحير ومستقر العلم و ركن الاسلام المحكم وحصنه الاعظم ،ملكه خير الملوك و جنده خير الجنود فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك ترى به الرساتيق [*2] جليلة وقرى نفيسة ،وأشجار وأنهار جارية ونعما ظاهرة ونواحي واسعة ودينا مستقيما" [3].

---

[1] بارتولد ،**تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي** ، ترجمة :صلاح الدين عثمان هاشم ،المجلس الوطني للثقافة ،الكويت، 1041هـ-1891م،ص145.

* **الرستاق** :كل موضع فيه مزارع وقرى وهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد .أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج4، ص40

[3] المقدسي (ابي عبد الله محمد بن أحمد البشاري ت 390هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1141هـ-1991م ط3 ،ص360.

ولايتبادر الى اذهاننا ان بلاد ما وراء النهر بعد هذا الوصف الرائع من المقدسي كانت تكون وحدة جغرافية واحدة ،بل على العكس فقد قامت على هذه المنطقة عدة ممالك مستقلة عن بعضها البعض[1] وهذه الممالك منها ما يقع على نهر جيحون وسيحون وهي مملكة طغارستان ومملكة الختل ومملكة الصغانيان ،ومنها مايقع بين نهر سيحون وجيحون وهي مملكة الصغد (بخارى وسمرقند) ومملكة خوارزم ،ومنها مايقع خلف نهر سيحون : مملكة فرغانة ،مملكة أشروسنة ،مملكة الشاش وأكثر جهاتها إرتفاعا في الشرق حيث تمتد إليها من الصين جبال (**تيان شيان**) فتشغل أكثر في قرغيزستان ووجانبا من طجاكستان حيث جبال هضبة " **بامير** " المرتفعة القاحلة بجنوبها الشرقي ، وبين شعاب هذه الجبال وديان عميقة تفيض إليها الأنهار ،بعد ذلك نجد صحراء (**قزل قوم**) الى الجنوب الشرقي من بحيرة خوارزم (**بحر آرال**) وصحراء قرة قوم شرقي بحر الخزر (**بحر قزوين**)، وهذه الصحراء تشمل 80بالمئة من تركستان وتروي هذه البلاد بعض الأنهار ففي شمال قرغيزيا (**نهر كو**) وروافده يروي المنطقة السطحية حول بشكك ثم يكمل جريانه الى كزاخستان [2].

ونجد النهرين سيحون وجيحون (سردريا وأمودريا) ينحدران من الجبال ويصبان في بحيرة خوارزم نظاماً للري في الأراضي التي يمران بها،فعلى حوض "سيردريا" نجد وادي فرغانة الخصيب الذي يمر خلال قرغيزيا وطاجاكستان وأوزباكستان ثم يعبر نهر حدودها الى كازاغستان ليصب في بحيرة خوارزم قريباً من شمالها وينحدر نهر جيحون من طجاكستان ليمر من خلال اوزباكستان وبينهما وبين

---

(1) عبد الشافي مُحَمَّد عبد اللطيف ،**العالم الاسلامي في العصر الاموي** ،دراسة سياسية ط1414،2هـ-1993،ص338-339.

(2) احمد عادل كمال ،**الجمهوريات بآسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى** اليوم ، دار السلام للنشر والتوزيع ،1427هـ-2006م،ص4 .

تركمانستان حتى يصب في بحيرة خوارزم من جنوبها ونهر جيحون (**امودريا**) هو المعني في عبارة بلاد ما وراء النهر فما وراء النهر هي البلاد التي وراء نهر جيحون حتى نهر سيحون (**سيردريا**) [1].

الموقع الفلكـي

تمتد هذه البلاد حوالي 40خطاً من خطوط الطول ،85 خطاً من خطوط العرض وبتحديدٍ أكثر هي ما بين خط طول 48 شرقاً الى 88 شرقا وفي ما بين خط العرض حوالي 36شمالاً الى خط عرض 55 شمالاً، ومنه فإن هذه البلاد التي نقول عنها جغرافيا أنها أواسط آسيا في الواقع وحسابيا هي تتراوح عن الخط بعض الشيئ الى الغرب حوالي 17 خطاً[2].

أنهار بلاد ماوراء النهر

تمتعت بلاد ماوراء النهر بكثرة أنهارها وهما نهر جيحون وسيحون كان جيحون قديما يعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والاقوام الناطقة بالتركية أو بالمعنى آخر إيران وتوران[3] ،وفما كان في شماله من أقاليم سماها العرب ماوراء النهر أو الهياطلة[4] .

هذا وقد أطلق العرب على نهر "أوكش" نهر جيحون أو نهر بلخ[5] ،وذلك لأن العرب قدسو لأنهار بأسماء المدن الكبيرة التي تقع عليها او تقع قريبة منه ، ولما كانت ولما كانت بلخ تقع على

---

[1] احمد عادل كمال ،المرجع السابق ،ص3-4.

[2] نفسه،ص 5.

[3] **توران**:كلمة ايرانية تطلق على البلاد التي تقع الى الشمال الشرقي من ايران .

[4] لسترنج ،**بلدان الخلافة الشرقية** ، تر:بشير فرنسيس ،كوركسي عواد،دار الرسالة ،بيروت،ط2، 1405هـ-1985م ،ص478.

[5]المسعودي: أبو الحسن عمي بن الحسين، (ت 346 ه) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق مُحَمَّد محي الدين، مطبعة السعادة ،مصر، 1964 م.ج1،ص94.

.

بضعة أميال من ضفة جيحون الجنوبية فقد نسب اليها النهر .أما عن منابع نهر جيحون فقد ذكر إبن رسته " إن نهر جيحون ينبع من هضبة التبت الصغرى بامير حاليا ثم ينحدر نحو الشرق [1] وقد ذكر كل من الأصطخري وإبن حوقل روافده[2] هي كالآتي :

نهر جرياب: وهو عمود النهر- ينج حاليا – وكان يصل الى بذخيشان من الشرق ثم يتجه غربا فجنوبا قبل أن يصل أطراف مدينة خلم وكان لهذا النهر روافد كثيرة أنديجارغ برتنك حاليا ونهر فارغر ونهر اخشو ومن اليسار عند مدينة آرهن يصب في نهر جيحون ونهر يخشاب أونهر الوخش ويعرف حاليا بسرخاب ومعناه النهر الاحمر .

ويعد انعطافه حول مدينة حول مدينة بذخشان يستقبل في يساره نهري الطايقان وقندز الاتيين من طخارستان وهما عند ابي رستة ختلاب وتراب ثم يلتقي نهر القباذيان الصغانيان عند ابن رستة زامل بجيحون في ضفته الشمالية ،وتفصل جبال التحر في الشمال مياه نهر جيحون عن مياه نهر زرافشان التي في الصغد[3] ،ثم ينحدر النهر نحو الغرب ، ثم الشمال الغربي حتى يصب في بحر خوارزمي-آرال حاليا [*4].

---

[1] ابن رسته ،**الاعلاق النفيسة** ،تح:دي جويه ،مكتبة ليدن،بريل ،1891،ص193.

[2] الاصطخري ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَّد الفارسي(340هـ-976م) ، **المسالك والممالك** ،تح :مُحَّد جابر عبد العال ،الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد119،القاهرة ،2004 ص166 .

[3] مجهول ،**حدود العالم** ،تر: يوسف الهادي ، دار الثقافة ، القاهرة،ط1419،1هـ-1999م،ص36-37 أنظر كذلك لسترنج المرجع السابق ص479

[*] **آرال** ،هي بحيرة كبيرة في غرب تركستان انظر دائرة المعارف الاسلامية مادة بحيرة خوارزم م4،ص42.

ومما هو جدير بالذكر ان نهر جيحون كان يتجمد في فصل الشتاء حتى كانت القوافل تعبر عليه ماشية وربما بلغت طبقة الجليد نحو خمسة اشبار كما يقول ياقوت الحموي الذي زار هذه المناطق [1]،ولدينا شاهد اخر وهو الرحالة ابن فضلان والذي ذكر في رحلته انه أقام بالرجرجانية عاصمة خوارزم من شدة البرد[2] ، شهور رجب وشعبان ورمضان وشوال وساق لنا قصة ملخصها أن رجلين ساقا اثنى عشر جملا ليحملا عليها حطبا من بعض الغياض وانهما باتا من غير اشعال نار فاصبحا والجمال موتى من شدة البرد ،ويحدثنا القزويني ان اهل خوارزم كانو يحفرون ابارا بالمعاول في نهر جيحون يخرقونه للوصول الى المياه ،ويسقون منها ثم يحملونه في جرار[3] ، كان الوضع يظل هكذا حتى ينقضي فصل الشتاء فيتقطع الجليد ويعود النهر الى جريانه.

ب–نهر سيحون :

اطلق العرب على نهر (**جكزرش**) اسم سيحون او نهر الشاش –طشقند حاليا –نسبة الى اكبر المدن الواقعة عليه وهي مدينة الشاش واما عن تطور اسم النهر ، فبعد الغارة المغولية على هذه البلاد كاد ان يبطل استعمال هذا الاسم لانهم اطلقو عليه اسم كل ذريان ثم تحرف الى الاسم التركي سيرصو بمعنى نهر سير ومن ثما عرف باسم سيردیان حاليا[4]

اما منابعه فقد ذكر" **ابن حوقل** " انا نهر يخرج من بلاد الترك ، تجتمع اليه عدة انهار تاتي من الجبال ، ثم يدخل وادي فرغانة ويسير بها نحو من مائتي ميل ثم ينحدر شرقا ليستقبل انهار :خرشاب

---

[1] شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي،(ت 626 هـ-1229)،**معجم البلدان** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ط1،1417هـ-،1997م ،ص279.

[2] احمد ابن فضلان ، **رسالة ابن فضلان (الرحلة الي بلاد الترك)**،تح :سامي الدهان ، دار المجتمع العلمي ،دمشق، ص84-85.

[3] زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني .**آثار البلاد وأخبار العباد**،ص526

[4] لسترنج ،المرجع السابق ص519.

وأورست وقبا وجدغل نارين حاليا وانهارا اخرى غيرها ، ثم ينعطف شمالا فيستقبل نهري أيلاق والترك من يمينه ثم يمر بغرب الشاش ، ثم أسفجاب ثم تتوزع مياهه على أنهار عديدة حتى يصب في بحر خوارزم [1]في القسم الشمالي الشرقي منه ومما تجدر الاشارة اليه ان نهر سيحون كان يتجمد هو الاخر في فصل الشتاء ولكن لمدة اطول من نهر جيحون حيث كانت القوافل تعبره وكان يعد نحو ثلثي جيحون على حد قول ياقوت الحموي ،وفي عجالة سريعة الانهار الرئيسية بلاد ما وراء النهر وهناك انهار اخرى فرعية تغطي جميع البلاد في بلاد ما وراء النهر ، فقد اجمع الرحالة الذين دخلو بلاد ما وراء النهر على ان مياههم اعذب المياه واخفها على، وقد عمت المياه العذبة جبالها وضواحيها ومدنها مما ساعد بلاد ماوراء النهر على ان صارت من اخصب وانزهها ، واكثرها خيرا واهلها يرجعون الى رغبة في الخير[2] هذا وقد ارتبطت خمس من الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى بنهري جيحون وسيحون اذ تشغل جمهوريتا "طاجكستان"وقرغيزيا"الاقليم الجبلي الذي ينبع منه النهران وتشغل جمهورية "أوزبكستان "بعض دلتاه على بحر أوراك،وتشغل جمهورية "تركمنستان"معظم مجرى نهر جيحون جنوب دلتاه على بحر أوراك ويشغل جنوب "كزاخستان"كل مجرى الادنى نهر سيحون وجيحون ، النهران قد اعطيا الحياة للاقليم الصحراوي . [3]

---

[1] ابن حوقل، **صورة الارض** ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة ،دت ،ص40.

[2] **معجم البلدان** ،المصدر السابق،ج3،ص102. للتفاصيل انظر **القلقشندي** :صبحي الاعشى ،ج4،ص445.

[3] مصطفى كسبه،المسلمون في اسيا والقوقاز،مجلة الازهر ،1414هـ،ج1،ص49.

ثانيا :أقاليم بلاد ماوراء النهر

ويمكن تقسيم يلاد ما وراء النهر الى خمسة اقاليم :

1 **اقليم الصغد** :يشمل الاراضي الخصبة فيما بين نهري جيحون وسيحون تسقى بنهر الصغد وقد قيل جنان الدنيا اربعة غوطة دمشق ، وصغد سمرقند ،ونهر الابلة،وشعب بوان .والصغد عبارة عن قرى متصلة خلال الاشجار والبساتين من سمرقند الى قريب من بخارى لا تبين القرية حتى تاتيها،لالتحاف الاشجار بها وهي من اطيب الاراضي ،كثيرة الاشجار غزيرة الانهار متجاوبة الاطيان ومن اجل مدنها سمرقند وبخارى ويمكن القول ان الاولى كانت مركزه السياسي ،بينما كانت بخارى عاصمته الدينية الى ان كلا المدينتين كانتا مرتبة واحدة وتعدان قصبتي الصغد .

أ- **بخارى** من أعظم مدن بلاد ماوراء النهر وأجلها يعبر اليها من آمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا وكانت قاعدة ملك السمانية وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين والفواكه جيدتها تحمل فاكهتها الى مرو وبينهما ثنا عشرة مرحلة والى خوارزم وبينهما اكثر من خمسة وبينهما وبين سمرقند سبعة أيام أوسبعة وثلاثون فرسخا ((1))

ويقدم لنا العالم الجغرافي الرحالة **الاصطخري (340هـ-951م)** وصفا رائعا لهذه المدينة فيقول " وأما نزهة بلاد ماوراء النهر فاني لم ارى ،ولا بلغني ان في الاسلام أحسن خارجا من بخارى لانك اذا علوت قعندزها (قلعتها)لميقع بصرك من جميع النواحي الا من خضرة تتصل خضرة تهابلون السماء وليس بماوراء النهر[2] .

(1) الإصطخري، المصدر السابق ص165.

(2) نفسه ،ص166.

وخراسان أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة منهم ،وذلك مخصوص بهذه البلاد .

ويضيف **القزويني** فيقول " بخارى مدينة عظيمة تمتاز بقصورها العالية وجناتها المتدانية ،وقراها متصلة العمارة ،تصل مساحتها الى سبعة وثلاثين ميال في شملها[1] .

ويتفق كل من صاحب معجم البلدان [(2)]، ومسالك الابصار الى أن بخارى كانت ام الاقاليم ويم التقاسيم ،ومستقر الحكم ...وكانت كل المسالك تبعا لها [(3)]."

ان هذا الموضع المعروف اليوم ببخارى ،كان يتكون من بركة ومروج كثيؤرة وفي بعض اجزائه كان يوجد مخاضة للإنسان او الحيوان وذلك الثلوج كانت تذوب عل الجبال بالولايات التي بناحية سمرقند فيجتمع الماء هناك وهذا الماء دائما يحمل الطمي ، ثم توقف جريان هذا الماء بعد فترة من الزمن ثم طمر هذا الموضع الذي يقال له بخارى وتمهدت الارض واجتمع الناس من كل صوب وازدهر المكان مع مرور الوقت ، فأعجب الناس به ، وأقامو فيها وكانو ،في أول الامر يقيمون ويعيشون في الخيام ثم نصبو أميرا عليهم ولا أستطيع ان اذكر قرى بخارى بالتفصيل ونكتفي بذلك وننتقل الى سمرقند.

2- سمرقند:

هي المدينة الثاني في اقليم الصغد وتقع هذه المدينة على نهر زراتشان رافد نهر جيحون وسمرقند مدينة اسلامية تضرب بجذورها في التاريخ ، فهي تبعد عن بخارى بنحو مائة وخمسين ميلا [(4)]، وتقوم على مسافة قصيرة من الضفة الجنوبية لنهر الصغد لنهر الصغد على مكان مرتفع قليلا من الارض

[(1)] القزويني ،المصدر السابق ،ص509.

[(2)] ياقوت الحموي،المصدر السابق ج4،ص280.

[(3)] ابن فضل الله العمري (748-1347):**مسالك الابصار في ممالك الامصار** ،ج20054 ،ص434 .

[(4)] **الميل البري** :يساوي اربعة آلاف ذراع ، يقدر بنحو 1847 مترا، فهو يساوي 1.880كم.انظر مُحَّد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية ،ص300.

وقد تغنى الرحالة المسلون وابدعو في وصف سمرقند بل فضلوها على سائر بقاع الارض ، فيقول **الاصطخري** "واماصغد سمرقند فانها نزه الاماكن لانها مشتبكة الخضرة والبساتين ، فهي ميادين وبساتين ورياض مشتبكة قد حفت بالانهار الدائم جريانها ،والحياض في صدور رياضها وميادينها ،مخضرة الاشجار والزرع ممتدة على جانبي واديها ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تحرسها "ثم يختم كلامه بقوله "وهي ازكى بلاد الله واحسنها أشجارا وثمارا وفي عامة مساكنهم البساتين والحياض والمياه الجارية ،قل ماتخلو سكة او دار من نهر جار[1] .

وهذا الوصف الرائع يقدم لنا صورة صادقة عن سمرقند العريقة ،ويبدو أن **الاصطخري** لم يكن وحده المعجب بسمرقند ، بل ان جميع الفاتحين ققد اعجبو بها وقدروها ، فقد ذكرت كتب التاريخ ان رجلا من خراسان قدم على كسرى انوشروان اثناء حروبه مع الترك في فرغانة فقال كسرى للرجل "اخبرني من احسن اهل خراسان لقاءا قال الرجل اهل بخارى قال كسرى فمن احسنهم ضيافة قال الرجل اهل سمرقند ،فاعجب كسرى بها وقيل ان الرحالة القدماء قد اختبرو البلاد وتمتاز به فوجدو اخف بقاء الدنيا ماء ماء سمرقند.[2]

واما عن وصف مدينة، سمرقند فهي مدينة تمتاز بموقعها الجغرافي على نهر زرافشان وتضرب بجذورها في التاريخ ،وبغض النظر عن المؤسس الحقيقي لها فان اقدم وصف وصل الينا لسمرقند الاسلامية فان ندين به "لابن الفقيه الهداني" (290هـ- 903م) والذي ذكر :"...ان للمدينة اثنى عشر بابا من الخشب ،ولكل بابا مصرعان ويوجد خلف كل باب اخر ذو مصراعين ايضا [3].

---

[1] الإصطخري : ،المصدر السابق، ص

[2] النويري أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)،**نهاية الرب في فنون الادب**،دار الكتب المصرية ،ج4 ص295-296.

[3] احمد بن مُحَّد الهمداني ابن الفقيه ت290هـ)،**مختصر كتاب البلدان** ،دار ليدن ،بريل 1981م،ص325.

وقد شغلت المساحة الداخلية ،الفين وخمسمائة جريب[1] ، وكان يقوم بها المسجد الجامع والقلعة وقصر الامارة ،وهي تختلف عن بخارى في ان قلعتها كانت بداخل المدينة ، ولسمرقند (المدينة الداخلة) ، اربعة ابواب هي: باب الصين في جهة المشرق ، وباب بخارى في جهة الشمال ،وباب النوبهار من جهة الغرب ،والباب الكبير ويعرف باب (كش) في جهة الجنوب ،كما تمتعت المدينة بدروبها الواسعة والفسيحة[2] .

3 **مدينة كش** :وهي المدينة الثالثة من مدن اقليم الصغد ،وهي مدينة عظيمة لها قلعة وحصن ، بنيت من الآجر لانها غزيرة الامطار ولها نهران يمران بها ينتفع بهما في الزراعة ، وللمدينة اربعة ابواب هي : باب الحديد ،باب عبيد الله ، وباب القصابين ،وباب المدينة الداخلة [3]، وكش حاليا احدى مدن اوزباكستان ، ويقال لها اليوم (شهرسبز) ومعناها المدينة الخضراء .[4]

---

[1] **الجريب** :يختلف عياره من بلد لاخر ، فكان بالعراق يساوي 3600ذراعوفي خراسان يساوي عشرة اقفزة أنظر الخوارزمي مفاتيح العلوم ،تح،فان فولتن،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،الذخائر 200،118،ص66-67.

[2] المقدسي، المصدر السابق ،ص278.

[3] ابن حوقل ، ،المصدر السابق ،ص412.

[4] محمود محمد خلف ،بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي(132-261/750م-872) ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،2014ص23.

4 **مدينة نسف**(نخشب):هي المدينة الرابعة من اقليم الصغد ، وهي مدينة كبيرة عظيمة الاتساع بنيت من الآجر غزيرة الامطار ، تقع على بعد مائة ميل تقريبا من مدينة "كش " مناحيتها الغربية ،ولها قلعة وحصن وأرضها خصبة ،وللمدينة أربعة ابواب وهي :باب النجارية ،وباب سمرقند ،وباب كش ،وباب غوبذين.[1]

والمدينة تقع على الطريق المؤدي من بخارى الى بلخ ،وقد مدح **المقدسي** كثرة اعناب المدينة وأثنى على اتساع اسواقها ، غير أنه عاب أهلها بقوله :"... وهي كثيرة الاعناب الجيدة ، والمزارع العذبة الطيبة...وأهلها غاغة[2] وبها عصبيات وحشية وهم قوم سوء[3]."

ويذكر **السمعاني** أنه أقام بها قريبا من شهرين ، وسمع بها جماعة من العلماء ويثني على المدينة لكثرة علمائها ،ومدينة" نسف " هي التي ذكرها ابو تمام في قصيدته التي يمتدح فيها الخليفة المعتصم العباسي (**218هـ-227هـ/833م-842م**) [4] .

فقال : تهابك الروم في معاقلها*** والترك تخشاك من وراء نسف

ثانيا :إقليم خوارزم.

خوارزم إسم يطلق على الاقليم وهو منقطع عن خراسان، فالصحاري تحيطبه من كل الجوانب ، ويحده من الغرب والشمال بلاد الترك ، ومن الشرق بلاد الصغد ويمتد على جانبي نهر جيحون ، ويطل بقاعدة عريضة على بحيرة خوارزم (بحر ارال) حاليا[5] .

---

(1) ابن حوقل ،المصدر السابق ص413، أنظر كذلك القزويني ،المصدر السابق ،ص466.

(2) **غاغة**،هم السفلة من الناس والمتسرعين أنظر ابن منظور لسان العرب ج8،ص444.

(3) المقدسي،المصدر السابق،ص283.

(4)الاصفهاني (علي بن مُحَمَّد القرشي356هـ)،الاغاني تح: ابراهيم الابياري ،دار الشعب ،القاهرة ،1970م،ج17،ص6227-6250.

(5) ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج2،ص252.

وهذا الاقليم مشهور بكثرة المدن والقرى ، قال" جارالله الزمخشري ": "بخوارزم فضائل لاتوجد بغيرها من سائر الاقطار ، وخصال محمودة لاتتفق في غيرها من الامصار قد اكتنفها اهل الشرك ، واطافت بها قبائل الترك فغزو اهلها معهم دائما القتال فيما بينهم قائم ، وقد اخلصوا في ذلك نياتهم، وقد تكفل الله بنصرهم في كافة الاوقات ... وقد خصها الله تعالى بنهر جيحون ، واد عسر المعبر بعيد المسالك ،غزير الماء كثير المهالك ، واهلها اصحاب نفوس ابية ،ولهم الوفاء والامانة ، ولا غرابة في ذلك فالامام الزمخشري يمدح وطنة ومسقط رأسه لانة من قرية زمخشر احدى قرى خوارزم[1] .

ويقول ابن **ارسلان الخوارزمي** : " خوارزم ارض رخوة ، وهي من ثغور الاسلام ودار الرباط ... ومما لاينكر من فضائلها طيب الهواء وعذوبة الماء والبساتين على شطها والانهار الى القرى والمزارع تطرد من جانبيها الاغذية والفواكه الطيبة ،المتوافرة فقد اتفق التجار الجوالون على ان مثلها لايوجد. وأما اليعقوبي فيطلق عليها اسم بيل ويقول "خوارزم واسمها بيل وهي جانتبان شقها جيحون ،ويعبر نهر بلخ الى الترمذ والنهر يضرب سورها ومدينتها [2] ويسميها اب ارسلان الخوارزمي المنصورة.

اقليم خوارزم عبارة عن كورة جليلة واسعة كثيرة المزارع والشجر والفواكه مفيد للتجار ...حيث رزقهم الله تعالى الرخص والخصب والجدير بالذكر ان ابن فضلان في رحلته التي قام بها في عام (309 هـ) قد دخل خوارزم ووصف بردها الشديد ، وذم أهلها كما دخل مدينة (الجرجانية) وحدد المسافة بينها وبين خوارزم بأنها خمسون فرسخا ، وأقام عدة أيام فيها ، وقال :فرأينا بلدا ماظنناأن بابا من الزمهرير قد فتح علينا منه[3] ،وفي سنة(616هـ/1219م) ،زار ياقوت الحموي الجرجانية أو

---

[1] القزويني ،المصدر السابق،ص525.

[2] اليعقوبي ،البلدان ،ص324.

[3] ابن فضلان ، المصدر السابق ،ص82-85.

(كركانج) كما سماها ،وذلك قبل الغزو المغولي لها ، فقال عنها "ولاأعلم أ،ي رأيت أعظم منها مدينة ،ولاأكثر أموالا، وأحسن أحوالا.

ثالثا اقليم طخارستان:

يقع هذا الاقليم في أعلى نهر جيحون ، وفي القرن الميلادي إحتله الهياطلة وفي القرن السادس ميلادي قضى الترك عليهم ، واحتلو المدينة وكان حاكم طخارستان[1] ابان غزوات المسلمين لها يلقب باللقب التركي (يبغوا) وبالعربية (جبغوية)[2] وطخارستان تنقسم الى قسمين : طخارستان العليا وتشمل مدن الطالقان ، الختل بذخشان ، الصغانيان ، طخارستان السفلى وتشمل خلم وسمنجان .واهم هذه المدن **بذخشان** : مدينة صغيرة خصبة الارض بها الكروم وتجري فيها الانهار[3] وهي تقع على الشاطئ الايسر من المجرى الاعلى لنهر جيحون ،او على وجه الدقة على الشاطئ الايسر لنهر (بنج) جرياب قديما احد روافد نهرجيحون ، لذا قد وصفت المدينة بانها ذات نعم وفيرة ، كما اشتهرت بكثرة المعادن .

ومما هو جدير بالذكر،ان السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد (170هـ-193هـ/786م-809م) ، قد بنت هناك حصنا قويا للدفاع عن هذه البلاد أمام هجوم الترك ،قال السمعاني "رأيت بها حصنا عجيبا قل ما رأى الناس مثله "[4].

---

(1) الاصطخري ،المصدر السابق ،ص156 .

(2) **جبغوية** ،لقب ملك الترك ،الخوارزمي ،المصدر السابق،ص12.

(3) الاصطخري ، المصدر السابق ،ص156. أنظر كذلك مجهول المرجع السابق ،ص82.

(4) ابن حزم (456هـ-1063)،جمهرة انساب العرب ،تح ،عبد السلام مُحَّد هارون ،دار المعارف، القاهرة مصر.دت ج4،ص 301 .

أما عن مدينة بذخشان حاليا فيرجع **ليسترنج** ،أن المدينة (فيض اباد) قد قامت على أنقاض المدينة القديمة وتعد جزءا من جمهورية طاجاكستان حاليا ،هذا وقد فرغنا من المدن والاقاليم الواقعة على نهر جيحون ننتقل الى المدن السيحونية.

رابعا اقليم فرغانة :هو أحد أقاليم نهر سيحون ، لمسافة مائتي ميل على طول جانبي نهر سيحون ومن اهم مدنه :[1]**فرغانة** مدينة واسعة بما وراء النهر ، كثيرة الخيرات تبعد عن سمرقند بنحو خمسين فرسخا ، يرجع بناؤها الى الملك كسرى أنوشروان ، ويقال انه نقل اليها مجموعة من الناس وسماها هرغانة ، وقيل سميت (أزهر خانة) ومعناه بالفارسية (من كل بيت) [2].

ويسميها **اليعقوبي** (كاسان)[3] ويصفها بأنها "مدينة جليلة القدر ، عظيمة الامر " وتمتاز فرغانة بأن الجبال والصحاري تحيط بها من كل النواحي ،ومع ذلك فالمصادر تجمع انها ذات نعم وفيرة ،ومياه جارية ،وضياع كثيرة ، وكانت أوسع قرى بلاد ماوراء النهر تقع في فرغانة وربما بلغت مساحتها القرية كاملة ، لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومراعيهم[4].

أخسيكث : هي عاصمة الاقليم تقع على الشاطئ الايمن لنهر الشاش سيحون ومعناها بلغة الصغد" مدينة الامير " ، وتمتاز بأنها مدينة واسعة مستوية ،تبعد عن الجبال بنحو نصف فرسخ وتبلغ مساحتها نحو ميل في مثله ، وقد بنيت من الطوب اللبن، ولها قلعة عظيمة ومسجد جامع ، وبها المياه الجارية والحياض الكثيرة ،وقد ذكر ابن حوقل أبواب المدينة الخمسة ، وهي : باب بجير ،باب

---

(1) محمود محمد خلف ،المرجع السابق ،ص27.

(2) القزويني ،المصدر السابق ،ص603.

(3) اليعقوبي ،المصدر السابق،ص294.

(4) ابن حوقل ،المصدر السابق،ص420.

المرقشة ،باب كاسان ، وباب الجامع ، وباب رهابة ، أما المقدسي فقد دخل المدينة واثنى عليها بقوله :"أنها بلد كبير خطير[1] بالاشجار المحيطة به ، والانهار الفائضة اليه مع عمارة وخصب ورخص"ولكن ذم اهلها بقوله : وفي أهلها غلظة .[2]

وظلت اخشيكث تنعم بالهدوء والسلام الى ان فاقت على الغزو المغولي اللذي دمر المدينة وتركها اطلالا مازالت قائمة الى وقت قريب ، ويطلق عليها (اسكى أخسي) تبلغ مساحتها كما يقول **بارتولد** ألف خطوة من الشرق الى الغرب وستمائة من الشمال الى الجنوب وتقع على مائة وخمسين قدما فوق مستوى نهرسيحون ، وعلى كل حال لم يبقى لنا من اخسيكث الاسلامية غير هذا الوصف الذي تركه لنا السمعاني حين قال : " اخسيكث من بلاد فرغانة، كانت من انزه بلادها واحسنها ، خرج منها جماعة العلماء قديما وحديثا ".[3]

خامسا :اقليم اشروسنة:

يقع هذا الاقليم في القسم الرابع من الارض ، وهو احد اقاليم بلاد ماوراء النهر يقع الى الشمال الشرقي من سمرقند ، أما حدوده الجغرافية فهي : يحده شمالا الشاش وبعض فرغانة وشماله اغربي السهوب الواسعة لنهر سيحون ، ومن الجنوب حدود كش الصغانيان وشومان وجبل التي تمتد على طول الجرى الاعلى لنهر زرافشان وهذه الجبال تعد جزءا من الاقليم ومن الشرق[4] ،بعض فرغانة ايضا كان يسكن هذا الاقليم قبل الاسلام جماعة من الايرانيين يحكمهم أمرائم الذين يحملون لقب الافشين

---

(1) محمود محمّد خلف ،المرجع السابق ص28.

(2) المقدسي المصدر السابق ،ص271.

(3) بارتولد، المرجع السابق،ص273.

(4) الاصطخري ،المصدر السابق، ص182.

ويشمل هذا الاقليم كثيرا من المدن والقرى وبه الخيرات الوافرة ويقال ان به اربعمائة حصن ومن اهم مدن هذا الاقليم. [1]

-تومجكت أو بونجكث: عاصمة الاقليم وهي بلدة كبيرة ، خصبة عامرة وخيرة بنائها من الطوب اللين الخشب وتنقسم الى قسمين[2]:

أ -المدينة الداخلة : ويحيط بها سور ضخم ، ولها بابان ، بابا المدينة والباب الاعلى وبداخلها القلعة والمسجد والاسواق والسجن ويجري بها نهر كبير يسقي البساتين[3] .

ب- **المدينة الخارجة** : فيحيط بها سور ضخم يقدره الاصطخري بنحو ثلاثة فراسخولها أربعة ابواب باب زامين وباب مرسمنده باب نوجكث ،باب كهلباذ، ويخترق المدينة ستة أنهار مما جعلها في غاية الخصب، وقد وصل عدد سكانها نحو عشرة آلاف نفس ، أما مدينة بومجكت القديمة ، فقد تهدمت وقامت على أطلالها مدينة أرأيته الحالية[4] .

- زامين أو سوسسندة :مدينة تقع على طريق خجندة فرغانة ، يشقها نهر عظيم وتقع المدينة على جانبيه هذا وقد خرب النهر مدينة زامين ، مما اظطر الناس الى بناء مدينة جديدة هي سوسسندة ونقل الناس الاسواق والمسجد اليها.

---

(1) الخوارزمي، المرجع السابق،ص119.

(2) ابي العباس احمد القلقشندي ، **صبح الاعشى**،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ج1340،4هـ-1922ص433.

(3) مجهول،المصدر السابق،ص87.

(4)المقدسي: المصدر السابق،ص277.

ويذكر**المقدسي**((ان الاهالي قد اقامو جسورا صغار على هذا النهر الذي يشق مدينتهم لكي يسهل لهم العبور وعلى كل حال فقد تمتعت المدينة الجديدة بالرخاء ، وقامت بها البساتين والمزارع ، في أمان حق أن المدينة لم تكن عليها سور خارجي كما يقول ابن حوقل[1] .

سادسا:اقليم الشاش:

يقع إقليم الشاش غرب إقليم فرغانة عى الضفة اليمنى لنهر سيحون وهو إقليم مقدار عرضه مسيرة يومين في ثلاثة أيام وليس في خراسان وبلاد ماوراء النهر اقليم بمقدار الشاش[2]، من المساحة كما يقول ابن حوقل (وإقليم الشاش يمتد في أرض سهلة مستوية ، قرى عامرة ابنيتهم من الطوب اللين وعامة دورهم يجري فيها الماء كلها مستترة بالخضرة ، وتنتشر فيها البساتين والمتنزهات أهلها مقاتلون غزاة)، وذلك لأن مدينته أكبر ثغر في وجه الترك وبالجملة يإن إقليم الشاش من أنزه بلاد ماوراء النهر كما يقول الادريسي[3] .

أما عن تطور المدينة فإنها كانت تعرف قديما باسم جج أو جاج وهو اسم المدينة بالفارسية [4] وبعد الفتح الاسلامي لها اطلق عليها الشاش ثم تعرضت للغزو وللتدمير اكثر من مرة بداية من الغزو المغولي ومرورا بغزوة مُحَّد شاه الي غزوة تيمور لينك ومنذ ذلك العصر تحرف اسم المدينة الى تاشكت ومعناها مدينة الحجر [5]ثم حرفه السكان الناطقون بالتركية الى طشقند الحالية .

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق،،ص446.

[2]ابن حوقل المصدر السابق،ص416، انظر كذلك **القزويني** ،المصدر السابق،ص538.

[3] الادريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، ج4،ص703.

[4] فامبريارمينوس : **تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصور** الحاضر ،"تر:احمد محمود الساداتي مر :يحي الخشاب ،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،1987، ص 24.

[5] ليسترنج ،المرجع السابق480

ومن اهم مدن هذا الاقليم :

بينكت : عاصمة الاقليم[1] وكانت تنقسم كباقي بلاد ماوراء النهر الى قسمين مدينة داخلية وخارجية ، **اما المدينة الداخلية** فتبلغ مساحتها فرسخا في مثله ولها ثلاثة ابواب :باب ابي العباس باب كش الذي يصل الى سمرقند وباب الجنيد [2]وتمتاز المدينة بقلعتها الضخمة التي تحميها من خطر الترك وكان لهذه القلعة بابان احدهما يفضي الى الداخل والآخر الى البستان وكان المسجد الجامع يقع بالقرب من سور القلعة ام السوق ففي المدينة .

واما **المدينة الخارجية** فكان يحيط بها سور ضخم يحميها ويحمي الناحية كلها ويمكن ان نقدم وصفا لهذا السور بانه كان يحيط بمدينة الشاش من ناحية الشمال ويأخذ هيئة نصف دائرة يصل ما بين ضفة نهر الترك في الشرق حتى نهر سيحون في الغرب وكان هناك على بعد فرسخ من هذا السور خندق عميق يمتد من الجبل شرقا حتى وادي سيحون غربا .كل هذا لحماية البلاد من خطر الترك ، اما عن المدينة الخارجية فهي سبعة : باب فرغكد باب خاسكث باب سنديجا باب الحديد باب يركر دجا باب سكرك باب دوثغريا[3].

---

[1] السمعاني ،الانساب المرجع السابق ،ج4،ص405.

[2] المقدسي ، ،المصدر السابق ،ص276.

[3]نفسه،ص276.

ثالثا: أصل السكان

ظلت بلاد ماوراء النهر تعرف الترك سكانا لها فالذين بالقرب من خراسان يقال لهم الترك الغزية وأهل فرغانة الترك الخرلخية أما اهل الصغد فهم الترك الصغديون (1) ويفصل نهر جيحون بين هاته الاقوام الناطقة بالتركية وبين خراسان اناطقين بالفارسية وقد يطلق على الاولين اسم توران وعلى الآ خرين اسم ايران وفي تقسيم آخر يقال لمن وراء النهر الهياطلة نسبة هيطل بن عالم ولمن دون النهر الخراسانيين نسبة الى خراسان بن عالم . وهناك وجه شبه بين الحياة الاولى لجذور تلك الشعوب وبيننا نحن العرب فقد كانو جملتهم قبائل من الترك الرحل يروحون ويجيئون عن تلك الرقعة الشاسعة ، عملهم الرعي كما كانت القبائل العربية على الصحراء وشبه الجزيرة العربية وبطبيعة الحال مع توالي الاجيال بتشعب النسل الى القبائل وتضخم القبائل الى شعوب ، كما تتفرع كل قبيلة داخلها الى الى بطون ويتركز كل قوم حول منطقة معينة تسير في حماها [2]، فكان أبرز هؤلاء كالآتي

الأتراك الغزية حول بحيرة بلبكاش وامتدت منازلهم الى شمال بحيرة خوارزم ، ضمن ماهو ضمن ماهو الآن قرغيزتان وكزاخستان

وقد عاش القرغيز حول اعالي نهر ينيسي ولكنهم هاجرو قبل عام 1200م الى مايعرف بقرغيزيا(3)

الصغد والاوزبك وهم بقية من القبيلة الذهبية في المغول في القرن السادس عشر وقد نزلو من نهر (تريم) الى وادي فرغانة الى مابين نهري سيحون وجيحون ضمن ماهو الان اوزباكستان طاجاكستان

(1) ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج5 ،ص 54.

(2) عبد الرحمان فريح ، **خراسان وبلاد ماوراء النهر في العصر الاموي** ، 1413هـ ،ص25.

(3) عادل كمال ،المرجع السابق ص7.

– **الاتراك القفجاق** : فيما بين بحر ة خوارزم الى بحر الخزر (قزوين) فيما هو الان كازاخستان وبعض اوزباكستان

– **الاتراك البلغار**: شمالا فيما بين بحر الخزر (قزوين) وبحر بنطش (الاسود)

– **الاتراك الخزر** : جنوب السابقين بحر قزوين البحر الاسود في منطقة القوقاز من ماهو الان اذربيجان

–**التركمان** : وهو شعب مسلم يتعلم اللغة التركية فيما يعرف الان بتركستان وقديما بداهستان وكانو من القبائل والبدو الرحالة التابعين للفروع الثلاثة الاتراك و التونغوز وجميعهم لديهم اختلاف في اللغات بين هاته القبائل الا ان اغلبيتهم كانو البدو الذين يقطنون الاقاليم العليا من اسيا الشمالية ولاشك في ان تحديد المواقع الجغرافية لهذه القبائل جميعها ولكننا يمكننا بصفة عامة وبطريقة تقريبية ان نحدد اماكن الاستقرار لاشهر هاته القبائل اهتم المؤرخون والادباء المسلمون بالحديث عن العنصر التركي منذ بداية القرن الثالث هجري ويحدد الجاحظ قبائل الاتراك المشهورة(1) عند العرب وهم الغز والقرغز والخزر و الخرلوج والبجناكية وغيرهم في حين يذكر ابن الفقيه اجناس الترك على الشكل التالي :

–**الخزلخ** : وهم مايكون الى ناحية سمرقند

–**الكيماك** : وهم الملوك وهم اوغل في بلادهم واعزهم عند جميع الترك

–**التغزغز**: عرب اتراك وهم اصحاب عمل يحلون ويرحلون

(1) فؤاد عبد المعطي الصياد ، **المغول في التاريخ** ، دار النهضة العربية ،ج1، 1980، ص25.

–البذكشية :اصحاب بناء وقرى ويذكر القلقشندي هم الامة المشهورة وهم من بني ترك بن كومر بن يافث ابن نوح عليه السلام ويدخل في جنسهم القفجاق الخفشاخ والطغزغز وهم التتر والخطا **والخرلخية و الخزر** وهم الغز الذين كان منهم ملوك السلاجقة والهياطلة وهم الصغد[1] .

وقد اختلفت آراء المؤرخين المحدثين حولها فيرى الاستاذ حسن احمد محمود ان سكان بلاد ماوراء النهر من العنصر التركي الذي انحدر اليها من المشرق منذ القرن السادس ميلادي وكونو لهم عدة ممالك مستقلة) [2]ويوافقه عبد الشافي مُحَمَّد عبد اللطيف هذا الرأي. [3]

ويبد ان هذه الاراء قد استندت الى رأي المؤرخ بارتولد الذي يقول (ومن الاثار التي تهم صاحب الدراسات التركية آثار اورخون وهي تخلد اقدم ذكر للسان التركي وقد أكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي أقدم آثار تركية أنشأها االترك انفسهم عن تاريخهم فاصحاب هذه الاثار قد سمو انفسهم لاول مرة في التاريخ بالترك ، وهم قوم ظهرو في القرن السادس واستولو في زمن قصير على مساح ات تمتد من حدود الصين الى ايران وبيزنطة ،ينما يرى الدكتور شكري فيصل (ان سكان النطقة خليط من التراك والايرانيين ويستند الى راي المستشرق جب الذي يقول ليس سكان حوض نهر جيحون وسكان الصغد تركا في الاصل فهم ايرانيين في طابعهم يتكلمون اللغة الايرانية ويمارسون انظمة ايرانية [4].

والراي الأصح والأصوب أن الترك كانو خلال القرنين السادس والسابع ميلادي يسودون مواطن كثيرة من بلاد ماوراء النهر وان وجدت بعض العناصر الاخرى معهم مثل العنصر الاري والصيني والايراني وان كانت هذه العناصر باعداد قليلة الا انها لا يمكن اغفالها .

---

(1) القزويني ،المصدر السابق ص 584-588.

(2) حسن احمد محمود ،**الاسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى** ،دار الفكر العربي،القاهرة،1968،ص113.

(3) نفسه ،ص 114 .

(4) نفسه ،ص115

ام عن احواله السياسية فلن تعرف بلاد ماوراء النهر قيام حكومة مركزية بل ظهرت فيها عدة ممالك مستقلة عن بعضها بل متحاربة ويؤكد هذا المستشرق الانجليزي جب فقال كانت الولايات في هاته المنطقة تعترف بالخان وتدفع له الجزية وكانت امارة الصغد مقسمة الى ولايات مستقلة تقوم بينها معاهدات هدنة وقد ارتبطت الولايات برباط سيادة اسرة معينة فيها على جميع الاسرات الاخرى ولكنه لم يكن رباطا وثيقا وكان الى جانب هؤلاء المراء سادة محليون لاتتجاوز سلطة الواحد منهم حدود قراه وكذلك كان الحال في منطقة سيحون وهكذا كانت البلاد مقسمة الى امارات اما عن الأحوال الإجتماعية فقد انقسم المجتمع الى طبقتين طبقة الاغنياء وتعرف بالدهاقين وقد تمتعت بالحقوق والمزايا كافة وطبقة اخرى فقيرة هي طبقة الفلاحين وقد حرمت من كل شيئ هذا الي جانب بعض الطبقات الاخرى ومنها طبقة العسكريين والقادة وطبقة الصناع والحرفيين وغيرهم وهذه العوامل جعلت بلاد ماوراء النهر مهيأة للفتح الاسلامي الذي سيخلصها من هذا التفكك السياسي والإجتماعي .

رابعا: اللغة والدين

إن نهري سيحون وجيحون يعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالتركية ولاقوام الناطقة بالفارسية حيث يتكلم الايرانيون اللغة الفارسية القديمة لغة الابستاق وقد تطورت الى الهلوية فالهلوية الساسانية الى ان تحولت الى الفارسية السلامية [1]

وذكر ياقوت الحموي ان الهلوية هي كلام الملوك في مجالهم منسوبة الى فهلو او التي تضم عدد من المدائن في قلب فارس وان هناك عدد من اللغات كاخوزية والسريانية والدزية ، والدزية هي لغة اهل خراسان وبلخ بالذات .[2]

حيث كان الآريون يؤلهون الظواهر الطبيعية التي يعيشون تحت تاثيرها فيتقربون الى السماء الصافية ويعبدون النار والشمس والارض وغيرها وهي عندهم الهة الخير التي يستعينون بها على الظلام والقحط والجفاف وغيرها من الظواهر التي تنزلوها منزلة الشياطين ويعتقدون انها ارواح شريرة يجب لعنها كما اختصت السماء الصافي المحيطة بالعالم من بين المعبودات هؤلاء القوم بنوع من التعظيم انفردت بها عما سواها واحيطت السماء والارباب الاخرى بمجالات من الاوهام والاساطير وتم تصوير العالم على انه مسرح للتصارع بين قوى الخير والشر [3].

والجدير بالذكر عن شمولية القبائل التركية فان هناك حقيقة ثانية ، ان الدين الاسلامي غير مجرى التاريخ التركي واثر تاثيرا شديدا في حياتهم، فكان الاسلام اكبر عامل في تعميم كلمة الترك حتى شملت جميع الاقوام التركية وان العرب بعدما اتصلو بقبائل الترك المتنوعة وجدوهم متحدين في اللغة

---

(1) عبد الرحمان فريح،**القبائل العربية في خراسان** ،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي ،،جامعة ام القرى ،1413 ص26.

(2) ياقوت الحموي،المصدر السابق ،ج4،ص281.

(3) عبد الرحمان فريح ، المرجع السابق ،ص27.

التي تتداول فيما بينهم غير مختلفين في اشكالهم وابدانهم والوانهم وفي عيشهم وتقاليدهم رغم انهم كانو يدينون باديان شتى غير الاسلام واخذ العرب والاتراك انفسهم يطلقون اسم الترك او التركمانية على الذين يدخلون في الاسلام وكلما تقدم الاسلام في ديار الترك اصبحت كلمة الترك تشمل الجزء الكبر من الشعب التركي [1].

واما عن قبائل الاتراك بطونهم ،فان كثير من مؤلفي العرب قد عنو بالحديث عنها منذ بداية القرن الثالث هجري ولم يفت البعض منهم ان يسو حو بين القبال التركية ويصرفو اياما لكتابة اشياءا غريبة عن عقائدهم ،ام قول الكاشغري (الترك في الصل عشرون قبيلة)،حيث انه يقسم الترك الى قسمين شمالي وجنوبي[2] .

فالشماليون : البجنك ، القفجاق ، يماك ، ...)،حيث كانت اللغات الخاصة بهم مثل القاي واليلاكو التتار والبسميل ولكنه كانو يعرفون اللسان التركي العام واما الشعوب الجنوبية من الترك فكان منهم شعب الجرموك ويتكلم لغة غير التركية ولكنه يعرف الترك وقيل شمل هذا اليغور فقد كان لهم عدا التركية لغة خاصة وام التنكوت فكانو قبيلا غربيا سكن في وسط الترك وكذا اهل (ختن)واما التبت فقد كانت لهم لغات خاصة بهم . ان لغة البلغار و الصوغار والبجنك كلها لغة واحدة فالترمك الرحالة الساكنون بعين الاتيل و البامار كانو يتكلمون بلغة انقى من لغات اهل المدن وقد كانت الغة الصغدية مستعملة الى الجانب التركية في المدن وكان يغلب على لغة الاغز او التركمان

(1) زكريا كتابجي، **الترك في مؤلفات الجاحظ ،ومكانتهم في التاريخ حتى أواخر القرن الثالث هجري** ، دار الثقافة ،بيروت، د س،ص27-28.

(2) **الكاشغري** ،هومحمود بن الحسين بن مُحَّد الكاشغري،(466هـ) مؤرخ تركي من مدينة كاشغر من علماء القرن الحادي عشر، اختص بأنساب الترك ولغاتهم الف كتبه بالعربية ومنها ديوان لغات الترك .

لهجة الشعوب التركية ،فمثلا جاء في كتاب ديوان لغات الترك مايلي : (ترك) اسم بلد بديار الترك بمهن المكان[1]

(ترك) حرف يقع على الوقت وهو وسط ادراك كل شيئ من الثمار يقال منه ترك اوزم اودي =اي انه وقت العنب وينعه .

كما ظهرت لغات مثل لغة الياقوت عن الاقوام التركية منذ اقدم العصور وهاجرو الى المناطق الشمالية القصوى وهم بذلك لم يشتركو في الحياة التاريخية للاتراك واما لغة جرفاش فقد استعملت على الضفا الوسطى لنهلر الفولجا وصودفت اثارها في الطريق الذي سلكته اقوام الترك من اسيا الوسطى ويظن انا كانت في العصور الوسطى اوسع استعمالا منها الان اذ يسجل جغرافيو العرب ان الاقوام التركية التي تبدا بالبجنك في جنوب روسيا ثم تنتشر في حدود الصين تتكلم بلغات متشابهة الا البلغار في حوض الفولجا فان لغتها لم تكن تفهم عند سائر الاقوام التلركية ويزيدون على هذا تن ذلك اللسان كان مغايرا ،ولهجة الجوفاش الان هي بنفس الوضع هي اشبه باللغات التركية منها بلهجة الفن ويسمى البلغار والخزر نهلر الفولجا (اوتيل) وهي كلمة جوفاشية بمعنى نهر ومن هنا ذهب اصحاب الدراسات التركية الى ان لغة الجوفاش هي بقايا اللسان القديم للبلغار[2].

اذا كان لسان الجوفاش يشمل بقايا مرحلة من مراحل التطور الاولى للسان التركي فان الاحداث التاريخية تسمح لنا بان نفرض ان لسان الهياطلة كان بنفس الوضع ويستنتج من هذا ان لسان الهياطلة لميكن تركيا بمعنى الكلمة اي انه لم يكن اللسان الذي تتكلمه الاقوام التركية جميعها ماعدا الجوفاش والياقوت ويحتمل ان يكون الهياطلة قد وطنو لسانهم في اقصى المناطق الغربية وانهم استطاعو ان يدخلو اثارا من لغتهم في لغات الاقوام التي تاثرت بهجرته مباشرة او بالواسطة ومن هذاالقبيل

(1) زكريا كتابجي ،المرجع السابق ،36.

(2) بارتولد ، المرجع السابق ،ص 40.

الكلمات التركية في اللغة المجرية ولاشك ان الترك الذين يتكلمون اللغة التركية اليوم كانو موجودين[1] منذ اقدم العصور ولكن العبث ان نفرض ان كلمة ترك كانت موجودة قبيل القرن السادس وقصارى مايمكن قوله في اصل هذة الكلمة ومعناها ان نسوق بعض الفروض [2].

يرى طومسن في اخر مؤلفاته ان كلمة تورك اسم قبيلة مستقلة او على الرجح اسم لاسرة حاكمة ويحتمل ان يكون المعنى الاول للكلمة تورك او توروك هو القوة وكماان الطغاريون يعيشون اول المر في تركستان الصينية ويعد لسانهم بين السنة اسيا الوسطى التي حررت بها نصوص بوذية وقد عثرت البعثات الاوربية على الاثار على وثائق في شرقي تركستان مكتوبة بلغات مختلفة ، ولكم لم يمكن بعد المناقشات الطويلة تحديد اللسان الطوخاري من هذه اللغات ،ومهما يكن فان الخلاف محصور بين لغتين ،من العائلة الهندية والاوربية كتبت احداها على الاثار القريبة منها وكتبت الاخرى على الاثار القريبة من كوجا ،وقد عرفت اللغة ظاهرتان من التطور منذ القرن الاول للاسلام حتى الان فاللغة الفارسية الادبية تضيق بالتدريج لهجات الحديث المحلية في ايران تلاشيها والى هذا فالجدير بالملاحظة ان اللسان التركي يوسع مجال انتشاره داخل ايران نفسها فاذا عاش الترك وافغرس في قرية واحدة مثلا صار اللسان التركي بعد مدة لسانا عاما للفريقين.[3]

بدا المسلمون بعد ان وطد واحكمهم في اسيا الوسطى) يفيدون من طرق التجارة القديمة وتحدثنا المصادر الصينية بان قوافل المسلمين التجارية كانت في القرن الثامن تصل الى القرغيز وصولا الى بلاد القارلوق الى اعالي نهر ينسي وفي المصادر الاسلامية معلومات عن الطريق المؤدي الى هؤلاء القرغيز وتتفق هاته المعلومات الى حد ما مع ماورد في نقوش اورخون فسلسة جبال سايان تسمى في نقوش اورخون وفي المصادر الاسلامية باسم واحد هو كومكة وان اللغة التركية فان فيها نصوصا

---

(1) بارتولد ،**تركستان من الفتح العربي**، المرجع السابق،ص41.

(2) نفسه ،ص42.

(3) بارتولد ،**تاريخ الترك في اسيا الوسطى**،تر،احمد السعيد سليمان،الهيئة المصرية للكتاب ،1996 ص65.

مترجمة ونصوصا اصيلة عن هذه الديانات الثلاث وقد احرزت المانوية والمسيحية اكبر التوفيق في اواخر القرن السابع واوائل القرن الثامن اي في نفس الوقت الذي قوى فيه حكم المسلمين في غرب اسيا [1].

لم ينتشر الاسلام في اول الامر على ايدي المبشري ولكن انتشر بفضل علاقات الدولة العدائية او السلمية مع الدول الاجنبية وكان من الطبيعي ان تستفيد الديانات على الاسلام من الفرص المواتية ومن الامكانات التي ترتبت على الفتوحات الاسلامية وقد كان لدخول الترك في ديانة ماني اهمية كبيرة في تاريخهم اذ ليس لدينا ما يثبت مهم يكن توفيق المبشرين ان البوذية او المسيحية اصبحت دينا لشعب كامل من الترك لا في القرن الثامن و لا قبل ذلك ولكن المانوية كانت اول دين دخله الترك بوصفهم شعبا بعد الديانة الشامانية وكانت على اسس اخلاقية يعتنقه الترك فبينما ترى الديانة الشامانية ان قتل الانسان يفيد يوم القيامة فان ديانة ماني لاتكتفي بتحريم قتل الانسان بل تحرم اكل الحيوان .[2]

وقد كان الاتراك يفهمون التضاد بين الديانتين مسطور في نقوش اورخون ان الامة التي كانت تاكل اللحم والبلد الذي يكثر فيه القتل يسود فيه فيما بعد الامر بالمعروف اما عن الايغور في تركستان الصينية فقد حملو الديانة المانوية الى الامارات التي اسسوها في تركستان الصينية وفي غانجو ويحتمل ان تكون هذه الديانة قد انتشرت في تركستان قبل ان يفدا اليها الايغور اي في حكم الغز المعرفين باسم (كوك – الترك) او في زمان خلفائهم وربما كانت كتابات العرب الجغرافيين مؤيدين لهذه الفكرة فبين ايدينا كثير من كتبهم ترجع الى القرن العاشر ميلادي وهو العهد الكلاسيكي

---

[1] بارتولد ، **تاريخ الترك**، المرجع السابق ص66.

[2] نفسه ص67.

لكتابة الجغرافية عند العرب وتحتوي هذه الكتب وصفا مفصلا للعالم الاسلامي وفيها كذلك معلومات عن اماكن الالهة بالترك والواقعة على الطريق الذي يربط العالم الاسلامي بالصين .[1]

[1] بارتولد تاريخ الترك ،المرجع السابق،ص68.

1 قبيلة باهلة

أ- باهلـة اسم القبيلة الذي عرفت به منذ أقدم عصورها إلى هذا العهد، وهو مصدر اعتزازٍ لأبنائها ،فالكثير من أسماء القبائل القديمة المنتشرة في بلاد العرب خَفِيتْ و تغيرت، وحل محلها غيرها سوى اسم (باهلة)، فتجد من ينتسب إليها حين يسأل عن أصله لا يذكر غيره (باهلي) مفخماً الباء رافعاً رأسه باعتزاز و ترفع . وهم أبناء مالك بن أَعصُر [1]ويقال يَعْصُر بضم الصاد فيهما – بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، و أَعْصُرُ له ولدان هما مالك و عمرو، فمالك هو أبو قبيلة باهلة، و عمرو هو أبو قبيلة غني . وباهلة الة بنت صعب بن سعد العشيرة، من مذحج: أم جاهلية يمانية. من كهلان. نسب اليها من بنوها من زوجها مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان. كانت منازلهم باليمامة، ومن جبالهم بدر وأرمام ويذبل وشمام. وكانت النسبة إلى (باهلة) حطة عند العرب، يضربون الأمثال بلؤمهم : لا تنفع الأنساب من هاشم إن كانت الأنفس من باهلة ومن نوادرهم: قيل للأعرابي: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت من باهلة ؟ فقال: لا والله ! قيل: أتحبّ ي ! واستمرت هذه صفتهم أن تكون من أهل الجنة وأنت من باهلة ؟ فقال: بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي إلى أن ظهر فيهم (قتيبة بن مسلم) وبنوه، فزالت الوصمة، وقيل: إذا ما قريش خلا ملكها فان الخلافة في باهلة !وكان من أصنامهم في الجاهلية (العَزى)يعبدونها . [2]

---

[1] ابن حزم ،المصدرالسابق ،ص246.

[2] خير الدين الزركلي ،**موسوعة الاعلام** (شبكة المعرفة الريفية) ،1980.

- أولا :قتيبة بن مسلم الباهلي:

أصله ونشأته:

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي[1]، يكنى: أبا حفص وأمه بنت عمرو بن تميم، وأبوه مسلم بن عمرو، ويكني: أبا صالح[2]، كان يعمل جمالا في أيامه الأولى، وكان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وهو صاحب (الحرون)، والحرون فرسه، وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل[3]، وفي مسلم والد قتيبة يقول الشاعر :

إذا ماقريش خلا ملكها فإن الخلافة في باهلة[4]

لرب الحرون أبي صالح وماتلك بالسنة العادلة

وقد قتل مسلم مع مصعب بن الزبير[5]، وكان له من الأولاد: بشار وزياد وعبد الكريم وقتيبة وعبد الله وصالح وعبد الرحمن وحماد وزيق وضرار وعمرو ومعبد والصين. فأما بشار، فكان أكبرهم، وهو صاحب (نهر بشار)[6]، وكان سيد ولد مسلم، حتى سبق عليه قتيبة، ولبشار عقب. وأما زياد

---

(1) ابن الأثيرمُحَّد بن عبد الواحد الشيباني(ت 630 هـ)،**الكامل في التاريخ**،بيروت، دار الكتب العلمية، 1965 م ج9،ص 190.

(2) ابن الاثير ،نفسه ،ج7،ص167.

(3) أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر بن خلكان ،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح ،إحسان عباس،دار صادر،بيروت ج2،1972، ص449-450.

(4) **باهلة** : هم بنو مالك بن أعصر، نسبوا إلى أمهم: باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج، أنظر العقد الفريد ج2،ص220.

(5) ابن خلدون،ج3،ص12.

(6) **نهر بشار** نهر بالبصرة ،ينزع من الابلة منسوب الى بشار بن مسلم بن مرو الباهلي،انظر ياقوت الحموي،ج8،ص327.

بن مسلم، فقد قتل مع قتيبة (خراسان)، وله عقب؛ كما أن لعبد الرحمن بن مسلم عقبة بالبصرة . وأما عبد الرحمن بن مسلم، فقد قتل مع أخيه قتيبة، وقتل معبد بن مسلم أيضا وله عقب كثير أما الحصين بن مسلم، فله عقب بالبصرة، ، وكان عمرو بن مسلم شجاعة يلي الولايات القتيبة وعدي بن أرطأة، وعقبه كثير.

قتيبة من بني هلال من (باهلة)، وهم بنو مالك بن أعصر، نسبوا إلى أمهم: (باهلة) وبها يعرفون وهم من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وباهلة هي زوج مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن معد بن مضر الباهلي [1] وباهلة بنت مصعب بن سعد العشيرة من مذحج أم جاهلية يمانية من كهلان نسب إليها بنوها من زوجها وكانت منازلهم باليمامة [2]،تابعي سمع من من الصحابي أبي سعيد الخدري ولد سنة 49هـ بالبصرة وقد إنفرد ابن خياط في ذكر سنة ولادته [3] كام والده من وجوه أهل البصرة ،فهو فارس شجاع قتل مع مصعب بن الزبير سنة 72هـ أثناء حربه مع الخليفة عبد الملك بن مروان [4]، فقد نشأ قتيبة بن مسلم في بيت فروسية وشجاعة وباهلة قبيلة خاملة الذكر وكان الانتساب اليها حطة عند العرب ويستنكفون منه كأنها ليست فيما بينهم من الاشراف حتى قال قائلهم :

وما ينفع الأهل من هاشم أذا كانت النفس من باهلة [5]

(1) على بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني ابن الاثير : **اللباب في تهذيب الانساب** ،ج1 ، دار صادر ، بيروت 1980،ص116.

(2) خير الدين الزركلي ،**الاعلام** ، دار العلم للملايين ، بيروت، ج2، 2002 ، ص42.

(3) صلاح الدين خليل بن ايبك ،**الوافي بالفيات** ، دار الفكر ، بيروت ج6 ، 1986، ،ص226 .

(4) خليفة بن خياط الليثي ،**تاريخ خليفة بن خياط** ،تح :أكرم ضياء العمري ، دارالقلم ، بيروت ،1977، ص49 .

(5) ابن خلكان ،المصدر السابق، ج4، ص 88.

ومن نوادر مايروى قيل لاعرابي : أيسرك أنك باهلي وتدخل الجنة ؟قال : أي والله بشرط أن لايعلم أهل الجنة أني باهلي [1] ، واستمرت هذه الوصمة الى أن ظهر فيهم قتيبة بن مسلم وتشرفت به القبيلة.

ثانيا: الظروف التي سبقت تولية قتيبة.

الموقف العام

حدثت معركة القادسية [2]في عام (235/14م) واستمر الصراع المسلمين مع الفرس على الجبهة الشرقية حتى العام (19هـ) او (21هـ)، عندماوقعت معركة نهاوند فتح الفتوح واصدر الخليفة عمر ﷺ اوامره الى المسلمين بالانسياح وفتح فارس وامكن خلال اعوام ثلاثة الاحاطة بالهضبة الفارسية، بداية من جبال الاهواز ومرورا بهمذان والري واصبهان وأبهر وقزوين وقومس وجرجان وطبرستان وأصطخر، ونهاية بإقاليم مكران في الجنوب وسجستان في الشرق لكن حجم القوات الاسلامية لم يكن يتناسب مع اتساع المساحات الجغرافية التي تم فتحها، ثم جاء بعد ذلك التمزق السياسي لوحدة العالم الاسلامي ايام الخليفة علي ومعاوية، فزاد الامر سوءا، واخذت اقاليم فارس في اعلان تمردها وخروجها على المسلمين وعندما استقر الامر لمعاوية، بذل جهده لاعاد الاستقرار الى بلاد فارس،وحقق بعض النجاح،الا ان بلاد فارس بقيت باستمرار تهدد كيان الدولة الاموية،اذ تحولت الى قاعدة دائمة لكل طامع بالدولة الاموية، وبقي المر كذلك حتى ولي الحجاج بن يوسف الثقفي حكم العراق، فاخذ يبذل كل اهتمامه لتحصين الثغور، واختار أكفأ القادة،فكان مُحَمَّد بن القاسم

(1) ابن الاثير ، **اللباب** ،المصدر السابق، ج،1ص116.

(2) احمد عادل كمال ،**القادسية** ،ط 1،دار النفائس، بيروت ،1393هـ-1973م،ص10-11.

الثقفي، وقتيبة بن مسلم الباهلي، وحقق إختياره نجاحا، إذ لم تلبث القيادة الماهرة لقتيبة أن فرضت وجودها في صنع الأحداث، فلم تتوقف أعمال قتيبة على تحقيق المن والاستقرار وانما تجاوزت ذلك[1]

-جهاده :

1- في الفتن الداخلية

- أولا في البصرة :

خرج الحجاج بن يوسف الثقفي من الكوفة الى البصرة فلما قدمها خطبهم بمثل خطبته بالكوفة، فتوعد على القعود عن المهلب بن ابي صفرة الازدي كما توعد بالكوفة، فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب الا لحق به : فقال المهلب (لقد اتى العلاق رجل ذكر) ،ثم سار الحجاج حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشرة فرسخا، فأقام هناك يساند المهلب،وقال يأهل المصرين هذا والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج، ثم قطع عنهم الزيادة التي زادها مصعب بن الزبير في الاعطية، كانت مائة مائة، فأتى وجوه البصرة عبد اللهه بن الجارود، وقالو (إن هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة، وإنا نبايعك على إخراجه من العراق ونكتب الى عبد الملك بن مروان أن يولي علينا غيره وإلا خلعناه، وهو يخافنا مادامت الخوارج في العراق)، فبايعوه سرا ،وتعاهدو واعطوه المواثيق على الوفاء[2] .

وبلغ الحجاج ماهم فيه،فأحرز بيت المال واحتاط فيه ،فلما تم لهم أمرهم أظهروه، وذلك في شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين هجرية (695م)، وأخرج عبد الله بن الجارود قبائل عبد القيس على راياتهم،وخرج الناس معه حتى لقي الحجاج وليس معه الاخاصته واهل بيته ،وزحف ابن الجارود

---

(1) بسام العسلي ،**قادة فتح بلاد الشام والعراق** ، دار النفائس ،بيروت،1433هـ-2012م ص 513.

(2) ابن الاثير ،الكاملفي التاريخ،المصدر السابق،ج4،ص147-150 . وابن خلدون المصدر السابق،ج3 ،ص42-44.

بالناس،حتى دخل فسطاط الحجاج فنهبه الناس ،وكان رأيهم أن يخرجو الحجاج ولا يقتلوه ،فحرض بعضهم ابن الجارود بقوله لاترجع عنه وحرضه على معالجته فقال الى الغد وسعى بعض رؤساء البصرة الى الحجاج في بعض قومهم ،وسعى قتيبة في بني أعصر ،وأقبل الى الحجاج وكان الحجاج قد يأس من الحياة ،فلما جاءه هؤلاء اطمأن اذ اصبح حوله ست آلاف عندما أصبح ،وكان قتيبة على ميمنة الحجاج بأمان الناس، وأمر ألا يتبع المنهزمون لقد كان لقتيبة اثر كبير في نجاة الحجاج [1]من خطر محدق، فأصبح لقتيبة مكانة مرموقة عند الحجاج،اذ أثبت أخلاصه للحجاج في ساعة محنته تلك الساعة التي يعرف فيها العدو من الصديق .

ثانيا في قتال الخوارج :

فتك شبيب الخارجي بكثير من المسلمين وعاث في الارض فسادا ،وفي سنة سبع وسبعين هجرية (696) دخل الكوفة ،فض شبيب كتائب الحجاج كتيبة بعد كتيبة، وقتل امراءه أميرا بعد أمير وبث الرعب في نفوس الناس ،وحزب الحجاج أمر شبيب وضاقت به الارض ،فأذن للناس فدخلو عليه وهو على سريره وعليه لحاف ،فقال للناس :(إني دعوتكم لامر فيه أمان ونظر فأشيرو علي، إن هذا الرجل قد تَبَحْبحَ[*2] بحبوحتكم ودخل حريمكم وقتل مقاتليكم فأشيرو علي [3]).

وفصل رجل من الصف بكرسيه فقال:(أن، أذن لي الامير تكلمت)، فقال تكلم فقال :(إن الامير والله ماراقب الله ولا حفظ أمير المؤمنين،ولانصح للرعية) ثم جلس بكرسيه في الصف،فإذا قتيبة فغضب الحجاج والقى اللحاف ودلى قدميه من السرير، فقال من المتكلم فخرج قتيبة بن مسلم بكرسيه من الصف وأعاد الكلام،فقال الحجاج وكيف ذلك فقال قتيبة ((لانك تبعث الرحل الشريف

---

[1] محمود شيت خطاب ،**قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار ابن حزم للنشر ، بيروت لبنان،1418هـ-1997م،ص 382.

[*] **التبحبح** التمكن من الحلول و المقام ، والبحبوحة :الدار أنظر مختار الصحاح ،المصدر السابق،ص41.

[3] الطبري ،المصدر السابق ،ج5،ص96.

وتبعث معه رعاعا فينهزمون ويستحي أن ينهزم، فيقتل فقال والرأي،قال الرأي أن تخرج بنفسك ويخرج معك نظرائك،فيواسونك بأنفسهم فقال الحجاج (والله لابرزن له غدا،فلما كان الغد حضر الناس فقال قتيبة اذكر يمينك أصلح الله الامير،فقال الحجاج : أخرج فارتد لي معسكراً.

وجعل رسول الحجاج يخرج ساعة بعد ساعة من بعد صلاة الصبح ،فيقول ((أجاء بعد))، وإذا قتيبة يمشي في المسجد عليه قباء هَرَوى[1] أصفر وعمامته خز أحمر متقلداً سيفاً عريضاً قصير الحمائل كأنه في إبطه ،قد أدخل بركة قبائه في منطقته والدرع تصفق ساقيه ،ففتح له الحجاج الباب ولم يحجب فدخل ولبث طويلا ثم خرج وأخرج معه لواء منشوراً وركب الناس وركب قتيبة فرسا كميتا[2] محجلا كأنه في سرجه رمانة من عظم السرج ،حتى خرج الى السبخة[*] ،وبها معسكر شبيب، وذلك يوم الاربعاء فتوافقوا ثم غدو للقتال يوم الخميس ثم عادو يوم الجمعة فلما كانت وقت الصلاة انهزمت الخوارج [3].

لقد كان لشجاعة قتيبة في ابداء رأيه الصائب للحجاج وحثه على الخروج بنفسه لقتال شبيب وارتياده لجيش الحجاج معسكرا مناسبا للقتال ،وصفه للحجاج بقوله (وجدت المأتى سهلا ،فسر على الطائر الميمون [4]).

---

(1) **قباء هروى** :القباء الذي يلبس ،والجمع اقبية ، وتقبى ليس القباء ، و هروى نسبة الى مدينة هراة .

(2) **الفرس الكميت** : الاحمر القاني وذنبه اسود وما كان لونه بين الاسود والاحمر والكميت للذكر .

*__السبخة__ : واحدة السباخ ، وهي الارض الملحة ، وهناك موضع بالبصرة بهذا الاسم انظر التفاصيل في ياقوت الحموي،المصدر السابق ،ج5،ص227.

(3) الطبري ،المصدر السابق،ج5،ص 96-97.

(4)نفسه ،ج 5،ص98.

ثالثا:تولية قتيبة

- ولاية القائد قتيبة بن مسلم على بلاد ماوراء النهر

خراسان كلمة فارسية معناه (**بلاد الشمس المشرق**) [1] وخر اسان إقليم واسع يشكل الشمال الشرقي من إير ا ن فيمتد بين جرجان وطبرستان من جهة وبين بلاد ما وراء نهر جيحون من جهة أخرى وهذا النهر هو الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والناطقة بالتركية ويقسم هذا الاقليم إلى أربعة أرباع كل ربع ينسب إلى المدن الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم الإقليم، وهي نيسابور،ومرو،وهراة ،وبلخ .وفي جميع مدن خر اسان قوم من العرب من مضر وربيعة وسائر بطون اليمن[2]، أما بلاد ما وراء النهر ويقال لها أيضاً بلاد الهياطلة هي منطقة واسعة محصورة ما بين نهري جيحون وسيحون (**سرداريا**)، واليوم هي جزء من آسيا الوسطى .

ففي سنة 86 هـ عزل الخليفة الوليد بن عبد الملك يزيد بن المهلب[3] عن خراسان وسأل واليه على العراق الحجاج بن يوسف عن رجل يصلح لها من غير ال المهلب(اليمانية)خاصة وانه عمل على تقريب القبائل القيسية فسمى له قتيبة بن مسلم الباهلي، فكتب إليه إن وله .فكان عهد القائد قتيبة في خراسان86هـ.

---

[1] البكري :عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي،(ت 487 هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ، عالم الكتب ،بيروت، ج2، 1982 م، ص498.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق ،ص26.

[3] **يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي** ولي المشرق بعد أبيه ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك وله أخبار في الشجاعة والسخاء أنظر :الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، ج8 ،ص64.

سنة 96 هـ من أبرز العهود في العصر الأموي. إن هذه البلاد لم تكن قد دانت كليا بالسيطرة للمسلمين وبالتالي كانت في حاجة إلى الجهد إما لاستكمال الفتوحات أو تأمين الفتوحات في المناطق التي تم فتحها بالفعل، ولأجل تأمين فتوح المشرق عمل الأمويون على إقامة قاعدة متقدمة للجيش

العربي الإسلامي في خراسان فنقلوا إليها سنة 51 هـ خمسين ألفاً من المقاتلين العرب مع أسرهم من الكوفة والبصرة ليكونوا مادة الفتح في خراسان وكانت مرو قاعدتها [1].

إن أول عمل قام به القائد قتيبة بن مسلم حين قدم خراسان (سنة 86) أميرا عليها صاف الجند وخطبهم **قائلا**(: إن الله أحمكم هذا لمحل ليعز دينو ويذب بكم عن الحرمات، ويزيد بكم المال إستفاضة والعدو وقما (ذلا)، ووعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق، وكتاب ناطق، فقال

(("" **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**)) سورة الصف : 9 .

ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال :**{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ120 وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }** سورة التوبة 120-121

ثم أخبر عمن قتل في سبيله أنه حي يرزق، فقال :

{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } آل عمران :169

[1] عمر فلاح ،مجلة ديالي ،201/2، العدد الخامس والخمسون.

عن أبي سعيد الخدري(ﷺ)قال :قال رسول الله ﷺ يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صحب النبي ﷺ فيقال :نعم، فيفتح عليه، ثم يأتي زمان فيغزوا فيه فئام من الناس فيقال فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقال :نعم فيفتح عليه[1].

ثالثا:استراتيجية قتيبة

1- استراتيجيته

الانطلاق من قاعدة قوية ومأمونة

اتخذ قتيبة من مرو قاعدة لعملياته ومركزا متقدما لادارته ،فكان ينطلق في كل عام منها لمتابعة فتوحاته،حتى اذا حقق اهدافه عاد الى مرو، وكان اذا ما غادرة القاعدة ،عين من يقوم على الحرب اثناء غيابه ويترك حامية قوية للدفاع عنها ،وبذلك كان باستطاعته تنفيذ عملياته دون أن تتعرض مؤخرته للخطر ،وبدون أن يفقد الاتصال مع قواعده التموينية ،ولقد كان باستطاعة قتيبة البقاء في القواعد المتقدمة التي افتتحها ،واختصار الجهد ولكن إصراره على على اتخاذ مرو قاعدة له ،ضمن له توافر شروط أخرى ،فقد كانت مرو تقع في وسط إقليم يضمن له الحرية في التحرك والعمل على محاور متباعدة وجبهات مختلفة سواءا رغب في العمل على اتجاه الشمال أو الشرق ،وهكذا فإن الموقع المتوسط لمرو، إضافة الى قوة قوة هذه القاعدة وضمان الامن فيها [(2)].

- بناء المجتمع الجديد

عندما تولى قتيبة ولاية الري،ثم انتقل منها الى خراسان كان قد مضى على وجود المسلمين فيها مايزيد على نصف قرن وكانت اقاليم فارس وخراسان قد عقدت اتفاقيات للصلح مع المسلمين ثم

---

(1)عبد الشافي عبد اللطيف ، **العالم الاسلامي في العصر الاموي** ، دار السلام ، القاهرة ، 1429هـ-2008م، ص295.

(2)بسام العسلي ،المرجع السابق ص553.

نقضتها، ثم عادت للتأرجح بين الابرام والنقض ولم تعد القضية قضية تعريف الناس برسالة السماء بقدر ماصبحت قضية ضمان الشروط المناسبة لاستقرار الاسلام وردع المرتدين وعلى هذا فقد عمل قتيبة على تطوير الوسلئط وتنويع الاساليب بما يتوافق وهذا الهدف وكان من ذلك.[1]

-الدفاع عن المسلمين وحمايتهم:

عندما علم قتيبة بوجود أسرى للمسلمين في قبضة نيزك ملك طرخان طلب ايه اطلاق سراحهم وتهدده في كتابه فخاف نيزك وبعث بهم الى قتيبة وعندما فتح سمرقند استخلف عليها عبد الله بن مسلم وخلف عنده جندا كثيرة وقال ((لاتدعن مشركا يدخل بابا من ابواب سمرقند الا مختوم اليد،وان جفت الطينة قبل ان يخرج فاقتله، وإن وجدت معه حديدية أو سكينا فما سواه فاقتله وإن اغلقت الابواب ليلا فوجدت أحدا منهم فاقتله).

ب- حماية حلفاء المسلمين :

كان من احد اسباب غزوة سمرقند غدر اهلها بملكهم لتحلفه مع المسلمين وعل ى هذا اقبل قتيبة بجيشه فحاصر المدينة طلب اهل السغد الصلح فكان رد قتيبة ((انا ثائر بدم طرخون،وكان مولاي وكان بذمتي))، انا لأصالحهم الا ورجالنا على الثلمة، منجنيقنا تخطر على رؤوسهم ومدينتهم)) وعندما طلب ملك خوارزم شاه دعم قتيبة له اسرع قتيبة بجيشه للملك واعانه ودخل مدينة فيل وصالح ملكها .

-**القسوة في معاملة المرتدين** :عندما غدر نيزك بعهده مع قتيبة اقسم قتيبة على قتله ومازال به حتى اعتقله ونفذ فيه الحكم[(2)].

(1)بسام العسلي المرجع السابق ص 554

(2)،نفسه ، ص555.

-إستراتيجيته التشتيتية :

لقد ظهرت الحروب التشتيتية في مخططات قتيبة عندما فتح خام جرد، ثم انتقل منها مباشرة الى سمرقند فسمي فتح قتيبة هذا عادي عيرين، كما ظهرت هذه الحروب التشتيتية ايضا عندما عمل قتيبة على توجيه اخوته الى اقليم مختلفة، في حين توجه هو الى اقليم اخرى

اخذ قتيبة في تكوين القوات تكوينا جديدا، اذ كانت الطلائع او المقدمة التي يدفع بها قتيبة تضم 18حتى20 الفا من المقاتلين ومعنى ذلك ان هذه المقدمة كانت تعادل ثلث قوة حجم الجيش، ونظرا لحجم هذه القوة الكبيرة فقد كان باستطاعة قتيبة أن يدفعها أمامه ليومين أو ثلاثة، وتأخذ الحرب التشتيتية هنا طابع الهجوم على موجات متتالية وبانساق متعاقبة،وقد كان هذا الاسلوب المميز لعمليات قتيبة هو التطوير الكبير الذي حملته تجارب الحرب الطويلة للعرب المسلمين [1].

-إستراتيجيته الوقائية :

تبرز الهجمات الوقائية في اعمال قتيبة القتالية وهي اكثر وضوحا من كل ما عداها من الاستراتيجيات ،فما أن وصل قتيبة الى خراسان حتى بدأ في تنظيم قواته وانطلق من مرو الى بلخ المتمردة فاخضعها واخذ في الانتقال عبر الاقاليم في اطار من التظاهر بالقوة وضمن محاولة استطلاعية لدراسة الموقف على الطبيعة ثم ينطلق الى بيكند وفتحها وفي السنة التالية تحرك في وقت مبكر وفتح عدد من المدن صلحا ،وعندما علم بتجمع القوى المعادية بقيادة بخارى عام(90هـ/709م) تحرك بقواته ليسبق قوات التجمع الى بخارى وقد ساعده ذلك على خوض معركة تشتيتية من جهة، كما ساعده على تنظيم الهجمات الوقائية قبل ان تتجمع القوات المعادية فتشكل خطرا قد يصعب عليه مجابهته من جهة اخرى،وبذلك نجحت استراتيجية الهجمات الوقائية لحرمان العدو من من حرية العمل، ونقل المعركة الى أرضه والقضاء على قوات الخصم قبل اكمال تجمعها،لقد اعتمد قتيبة

[1] بسام العسلي المرجع السابق ،ص 557-559.

استراتيجية الهجمات الوقائية وتطويرها لتحقيق هدف مزدوج الاول الاحتفاظ بالاقاليم التي سبق فتحها ،والثاني هو فتح أقاليم جديدة وقد تمثل تطوير قتيبة لإستراتيجية الهجمات الوقائية في مجموعة من النقاط من ابرزها :

1 – سبق العدو باستمرار الى مواقعه ،والى اماكنه الحصينة من دون اتاحة الفرصة له حتى يكمل تنظيمه واستعداده

2– عزل الاقاليم المتمردة واخضاعها للحروب التشتيتية بهدف حرمانها من كل دعم خارجي

2– اختيار التوقيت المناسب لتنفيذ الهجوم الوقائي [1]

4– حرمان العدو من فرصة شن هجوم وقائي مسبق ،وذلك بإرسال قوات كافية للتمركز دفاعيا على حدود الاقليم ريثما يتم توجيه القوة الرئيسة وبذلك يكون قتيبة قد حدد للهجمات الوقائية جميع الشروط

2/ استراتيجيته في مبادئ الحرب

اولا : المباغتة

لقد كان مبدأ المباغتة في طليعة مبادئ الحرب أهمية عند قتيبة ولهذا عمل على تطويره، ان المباغتة طبقت في المجالين التكتيكي أو العملياتي في افضل الظروف وعندما اخذ قتيبة في ممارسة قيادته ظهرت المباغتة عنده بشكل مركب ومعقد، فهي مباغتة زماني قبل كل شيئ اذ كان يعتمد

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ص559.

على بدئ عملياته في وقت مبكر من نهاية فصل الشتاء او بالانتقال من اقليم الى اقليم بسرعة كما عمل قتيبة على تنظيم قواته تنظيما مبتكرا بزيادة حجم المقدمة مما يجعل الخصم يعتبرها القوة الرئيسية فبالمقابل يرسل الخصم قواته الرئيسية ،في الوقت الذي يكون فيه قتيبة بعيدا عن مسرح العمليات مما يسمح له بزج قواته في الوقت المناسب [1]

ثانيا- **القدرة الحركية**

غنم قتيبة من بيكند غنائم كثيرة فاشترى بها 12 الفا من جياد الخيل و12 الف هجين ودفع ثمنها ،وتعهد برعايتها طوال فصل الشتاء وعندما اخذ في الاستعداد للغزو قيد الخيول وأضمر ها حتى تذوب شحومها [2]، وتصبح أكثر خفة لتجاوز الانهار، والسير في المسالك الوعرة لقد كان الاهتمام بتأمين القدرة الحركية لجيوش العرب المسلمين سنة متبعة منذ بداية الفتح

ثالثا- **مبدأ الاقتصاد بالقوى** :

لقد تمثل مبدأ الاقتصاد بالقوى عند قتيبة بتجنب مهاجمة العدو في أقوى نقاطه ،والتركيز على هدف واحد مما يضمن له التفوق الساحق على نقطة ضعف العدو، ومن الملاحظ أن عمليات قتيبة تمركزت في كل عام لتحقيق هدف رئيسي واحد أو مجموعة أهداف ثانوية .

رابعا: قتيبة في التاريخ :

أ – قتيبة القائد : يذكر التاريخ أنه كان من من أبرز أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي الذين عاونوه بأمانة وإخلاص للقضاء على أخطر فتنة داخلية عانى منها العراق خاصة والمشرق عامة وهي فتنة الخوارج ويذكر له التاريخ أنه إستعاد كل بلاد المشرق التي انتفضت على الدولة الام وأعاد الى

[1] شيت خطاب ،المرجع السابق ،ص423.

[2] الطبري ،المصدر السابق ،ج5،ص271.

سكانها الامن والاستقرار،وقد كان قتيبة قائدا من أعظم القادة العرب في التاريخ المشرقي، فعندما كان يلي خراسان، خرجت بها خارجة أهمته، فقيل له: " مايهمك منهم ؟ وجه إليهم وكيع فإنه يكفيهم " وقال " لا ... إن وكيعا رجل به كبر يحتقر أعدائه، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه، فيجد عدوه منه غرة ."[1]

ان هاته الكلمات لاتنم الا عن قائد كبير الشأن وله من الرؤيا المستقبلية ومعرفة اصلاب الرجال وتنبئ عن ملكة القيادة فيه وعن ملكة السيادة في المة التي نشأ منها ، واستطاعت أن تسوس الامم والحروب، لقد كان قتيبة من القلائل الذين حظيت بهم الدولة الاسلامية، شهما مقداما نجيبا [2] .

قال كعب الاشقري يمدح قيادة قتيبة :

رمتك فيل بما فيها وماظلمت * * * ورامها قبلك الفجفاجة الصلف

لايجزى الثغر خوار القناة ولا * * * هش المكاسر والقلب الذي يجف

هل تذكرون ليالي الترك تقتلهم * * * مادون كازه [3] والفجفاج ملتجف

لم يركبو الخيل الا بعد ماكبرو * * *منها ثقال على أكتافها عنف

إني رأيت أبا حفص تفضله * * * أيامه ، ومساعي الناس تختلف

وقال أيضا في مدح قيادته :

كل يوم يحوي قتيبة نهبا * * * ويزيد الاموال مالا جديدا

---

[1] شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص 415.

[2] وفيات الاعيان ، المصدر السابق ، ج3، ص249.

[3] **كازة** : من قرى مرو والنسبة اليه ،كازقي، أنظر ياقوت الحموي المصدر السابق ،ج7،ص207 .

باهلي قد ألبس التاج حتى * * * شاب منه مفارق كن سودا

دوخ السغد بالكتائب حتى * * * ترك السغد بالعراء قعودا

كلما حل بلدة أو اتاها * * * تركت خيله بها أخدودا

لقد تحل قتيبة بعدة مزايا والتي من بينها :

كان قائدا يقابل أعدائه مفتوح العينين : اي يحصل على المعلومات عن خصمه فيعرف قواته ومعنوياته وتسليحه وتنظيمه ونقاط ضعفه ، ومعرفة طبيعة الارض التي تذهب اليها قواته ، وكذلك يعد عدة احتمالات في حالة تبدل الاحوال [1].

كانت له شخصية قوية فرضها على خصومه ، فكان مهيبا يحسب له الف حساب وقد بلغت سيطرته الشخصية على خصومه حدا لم يبلغه غيره من قادة الفتح ومن الولاة بحيث كان في اغلب الاحيان ينتصر بالرعب مثلما فعل مع ملك الصين وكيف استكان له واستسلم لشروطه لانه كان يعرف مقدما انه امام رجل ينفذ تهديده وأنه إذا قال فعل لا عجب أنه يجيب أحد الاعاجم عن تسائل رجل من العرب : أيهما أهيب عندهم : يزيد بن المهلب أم قتيبة بن مسلم)،فقال الاعجمي:

لوكان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلا بالحديد ،ويزيد معنا في بلادنا وال علينا، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد)[2].

[1] شيت خطاب، المرجع السابق ، ص419.

[2] الطبري، المصدر السابق ،ج5،ص240.

كان يسيطر على رجاله في وسط المعارك لكي لا يكون إختلال في المواضع ، فلايدع أحدا منهم يخلي مكانه ، قال إياس بن زهير :(لم عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له :إنك خرجت ولم أعد أعلم رأيك في العيال ،فنأخذ أهبة ذلك وبني أكابر معي ولي عيال وقد خلفتهم ،وأم وعجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم ، فإن رأيت أن تكتب لي كتابا مع بعض بني أوجهه فيقدم علي بأهلي فكتب وأعطاني الكتاب فانتهيت الى النهر ...) [1].

كان قديرا على استخدام جيشه في الوقت والمكان المناسبين ليؤمن تعاونها ويستفيد من كل صنف في الواجب المناسب له ، وقد استعمل الفعلة [2]، ولم يكن "قتيبة" قائدا عسكريا فحسب، بل كان إلى جانب ذلك رجل دولة، وصانع سياسة، وواضع نظم وإدارة، فعمل بعد تسلمه أمور الولاية على القضاء على الخلافات العصبية التي كانت تعصف بالقبائل العربية في "خراسان"، من جراء التنافس على الولايات، وجمع زعماءهم على كلمة واحدة تحت الجهاد، كما أنه عمل على كسب ثقة أهل "خراسان" الأصليين، فأحسن إليهم، وقربهم، وعهد إليهم بالوظائف، فاطمأن الجميع إليه، ووثقوا به وبقيادته[3].

كان يعرف مزايا رجاله ومزايا القبائل التي تحارب بإمرته ، ويوكل بكل رجل وبكل قبيلة ما يناسبها من واجبات ، وكانت له قابلية بدنية متميزة تساعده على تحمل التعب والمشاق .وكان طويل التجربة

---

(1) شيت خطاب ،المرجع السابق، ص421. أنظر كذلك التفاصيل في الطبري ،المصدر السابق ،ج5، ص 268-269.

(2) **الفعلة**، وهم الرجال الذين يقومون بهذه الاسوار واصلاح الطرق واقامة الجسور وحفر الابار وتنقيتها وما أشبه ذلك ، أنظر الهرثمي صاحب المامون ، **مختصر سياسة الحروب** ،تح ، عبد الرؤوف عون ،مر ،محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية للنشر ،دت ص29 .

(3) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق ،ص30-31.

بصيرا في امور الحروب وله علم بعمل المكائد ، كان يستشير رجاله كلما حزبه أمر ولايستبد برأيه دونهم ، ولا يظهر نياته لأحد .[1]

[1] شيت خطاب ، المرجع السابق ،ص423.

الفصل الثاني : ـــــــ

أولا : المرحلة الاولى (86هـ-87هـ/705م-706م)

لقد اشتهر في فتح المشرق كثير من القادة كانو شهبا أضاءت سماء المشرق وانفتحت امام عزيمتهم ابواب الدنيا ، وعندما جاء الامير ابو حفص قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي، أذل أنوف الاعداء ، وأظهر علو همته في الجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله على يديه أقاليم واسعة تزيد على مافتحه أسلافه كلهم ،فقد إشتهر الأمير ابو حفص بانه أحد الأبطال الشجعان ، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي ، إلا ان العامل الجغرافي كان يشكل خطرا في سير الفتوح لدى قتيبة وذلك لتكون الطبيعة الجغرافية لاقليمي الطالقان والصغانيان وطخارستان ، من مناطق الجبيلة مع وجود عوائق نهرية ،وتتميز جبال هاته الاقاليم بوعرتها وصعوبة مسالكها .

أما مدن الاقاليم فكانت عبارة عن قلاع محصنة ، اذ كانت هذه المدن تتعرض للغزوات باستمرار مما جعل اهلها على تحصينها ،وتنظيم الدفاع عنها حيث كانت تقع هذه الاقاليم (الصغانيان [1]،الطالقان [2]،وطخارستان) في المناطق البارة ،حيث تغمرها الثلوج في الشتاء ولهذا فقد كان النجاح في العمليات يرتبط بتأمين حسم الصراع خلال فترة محدودة ، وهي فترة الربيع والصيف وكان من المحال على قوات المسلمين القيام بأعمال قتالية في غير هذين الفصلين ، وهذا ماكن يفرض تحديد الهدف واضح لكل سنة ثم الانتقال في السنة التالية لتحقيق هدف آخر .[3]

ولقد تعاونت مجموعة من العوامل الجغرافية والإقليمية والبشرية لتجعل من إقليمي الطالقان والصغانيان مناطق يصعب ارتيادها ، وهذا ماحمل قادة العرب المسلمين على تجنب التورط في أعمال قتالية ضمن

---

[1] **الصغانيان** : ولاية عظيمة في ماوراء النهر جيحون متصلة الاعمال بترمذ ،انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج5 ص361.

[2] **الطالقان** : بلد بخراسان بين مرو الروذ وبلخ ،انظر التفاصيل في القزويني المصدر السابق ص204.

[3] الصلابي ،**خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الاسلامية** ،المكتبة العصرية ،بيروت ،1431هـ-2010م،ص 126.

هذه الاقاليم ، ,افد سكان هذه الاقاليم من هذا الموقع لتغذية الثور ة على المسلمين والكيد لهم والنكابة بهم

فعندما تولى قتيبة كان أمام خيارين ، إما اقتحام المجازفة وفتح مناطق لم يجرؤ قادة المسلمين على اقتحامها ، أو الاكتفاء بما فتح المسلمون ،وفرض حصار قوي يمنع التسلل بين الاقاليم التي فتح المسلمون وتلك التي لم يصلو اليها بعد ،ولم تكن لدى قتيبة الامكانات الكافية لاقامة ستار حديدي فقوة العرب المسلمين لم تصل في أوج قوتها الى خمسين الف مقاتل ، وهي قوة قليلة لا تكاد تذكر بالنسبة لاتساع الاقاليم وصعوبته ، ولهذا لجأ قتيبة الى الحل الاول واقتحم المجازفة ،في حين كانت في نفس الوقت كل من بلاد الري وبلاد فارس تضطرم نارا ماأن تهدأ ثورة حتى تندلع ثورة أخرى اقوى ، وكانت اقوى الثورات حين تولى قتيبة امارة الري ، وهذا مادى بقتيبة لاخماد الفتن وتحقيق الامن وبناء القاعدة القوية وهذا ماادى الى عرقلة سير الفتوح لدى قتيبة. [1]

وكان الحجاج قد ضاق ذرعا بالتوقف المتدهور على الجبهة الشرقية قد أخذ في تركيز اهتمامه على اخضاع الاقليم المتمردة ، فدعا الناس يوم قضى على ثورة الاشعث بقتيبة بن مسلم بالري ، فهو امان له ، فلحق ناس كثيرة بقتيبة فيالري فهو امان له فلحق ناس كثيرة بقتيبة في حين كان المهلب قد تولى خراسان فاحسن ادارتها وسد ثغورها وافتتح اقاليمها، ولكن المنية عاجلتهه سنة 82هـ وتولى يزيد بن المهلب امارتها هذا مادففع بالحجاج الى كتابة كتابا الى الى امير المؤمنين في الشام يذم ال المهلب بسبب تاييدهم المسبق للزبيريه واقامة الفتن ،ثم بعث اليه كتابا ثاني يخوفهم غدرهم فكتب اليه عبد الملك ان سم لي قائدا فسمى له قتيبة وتولى الامارة وشرع في التفكير في الفتوح والحث على الجهاد [2] وقبل ان نمضي في مع فتوحات قتيبة نلخص اهم العوامل التي ساعدته في فتح بلاد ماوراء النهر وخاصة اقليمي الصغانيان وطخارستان والطالقان وهي :

---

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص 514

[2] نفسه، ص516

ان تولية قتيبة قد جاءت من قبل امير العراق الحجاج بن يوسف[1] ،الذي كان يطلع على تحركات قتيبة خطوة بخطوة ويمده بكل مايحتاج اليه من المؤن والرجال ، وفي هذا الوقت الذي بدات في خلافة الوليد بن عبد الملك ،والذي اشتهر بكثرة الفتوحات ،حتى قال عنه المؤرخون "اقلم الجهاد في ايامه وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة كأيام عمر بن الخطاب ﷺ.

ولايخفى علينا ان عون ومساندة الخلافة من اهم واعظم العوامل التي تشجع القادة في ميدان المعركة ، حيث ان الاستعدادات العسكرية في قاعدة خراسان كانت قد اكتملت ،واصبحت تضمن النجاح للقادة والمجاهدون فيها ، وهذا امر يغري بمواصلة الفتح والجهاد والقيام بعمليات عسكرية ذات طابع اعمق واوسع الى جانب ذلك ان القوات الاسلامية استطاعت ان توقع الفرقة بين الامارات التركية في هذه المنطقة فدب النزاع بين امارتي فرغانة وخوارزم والصغانيان زشومان وهذا النزاع ساعد المسلمين على فتح كلامارة على حدة حيث لم تجتمع للمسلمين جبهة تركية موحدة على حين تجمع المسلمون على نجاحه في فتح بلاد ماوراء النهر ، وفتح اقليمي الطالقان والصغانيان والطالقان وطخارستان ومن الصعب هنا تتبع خطوات قتيبة بالتفصيل لكننا سنركز على فتح المدن الكبرى في سنة خمس وثمانين هجرية قدم قتيبة خراسان ، فجمع الناس وحضهم على الجهاد في خطابه المشهور في التحريض على الجهاد ، وواعد المجاهدين في سبيله احسن الثواب واعظم الذخر عنده فقال "**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** آل عمران 169. [2]

ثم انه عرض الجند في السلاح ،فكان ما أحصوا من الدروع في جند خراسان ثلاثمائة وخمسين درعا وبعد أن اتم تنظيمه غادر مرو، واستخلف عليها الياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدي ،وعند ماوصل الجيش الى نهر جيحون ، المعروف حاليا باسم امودايا توقف في بلخ لان بعضها كان منتفضا عليه وقد ناصب المسلمين فحارب اهلها، ثم ان اهل بلخ صالحو من

[1] خليفة بن خياط ،المصدر السابق ، ص295.

[2] عبد الشافي مُحَمَّد عبد اللطيف ،المرجع السابق،ص341.

غدا اليوم الذي حاربهم قتيبة فامر قتيبة ،ثم مضى الى الطالقان بعد ان استقل دهاقين بلخ وبعض عظمائهم الذين سارو معه فلما قطع نهر جيحون تلقاه ملك الصاغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب فرعاه الى بلاده فاتاه واتى بهدايا واموال ودعاه الى بلاده [1] .

فمضى قتيبة الى الصغانيان وكان ملك (احزون وشومان) وهما من طخارستان قد أساءجوار ملك الصغانيان فغزا قتيبة اخزون وشومان فجائه ملكها (غيسلشنان) فصالحه على فدية اداها اليه فقبلها قتيبة ، ثم قفل فركب السفن فانحدر الى بلدة آمل وخلف الجند بقيادة اخيه صالح ابن مسلم ،تقدم قتيبة جنده فسبقة الى مرو ،فتح صالح وهو في طريقه الة مدينة (باسار) ثم تابع طريقه الى مدينة بلخ فمرو ،وعندما بلغ الحجاج ذالك كتب الى قتيبة يلومه ويعجز رايه في تخليف الجند وكتب اليه :"اذا غزوت فكن في مقدم الناس واذا قفلت فكن في أخرياتهم وساقهم "[2]

امضى قتيبة عام (86هـ/709م)،في تنفيذ هذه العمليات التي كانت بمثابة استطلاع ميداني للموقف اكثر منها عمليات قتالية ،وعندما رجع الى مقر عملياته ومركز ادارته لاقليم خرسان انصرف الى ادارة ولايته استعدادا للمرحلة القتالية التالية في سنته القادمة التاريخ باجلال تجاه قتيبة الذي تغلب على كل المعضلات عندما وطد الامن والعدل في خرسان فظمن نقطة انطلاق صحيحة سالمة مع استطلاع دائم لجميع المعلومات الكافية عن بلاد ماوراء النهر وحشد لهذة العملية اربعين الف جندي مجاهد ونظم خطوط المواصلات وسلاح المهندسين المهرة ،ضمن تذليل صعوبات المواصلات وازالة العوائق واقامة المعابر والجسور فوق العوائق المائية الكثيرة ،مع مجانيق كبيرة دقيقة الرمايات ،ولقد فرضت مجموعة من العوامل الجغرافية والاقليمية والمناخية ،علم قتيبة خصائص معينة مثل استخدام وسائط للوقاية المضادة لأعمال الحصار ، بالإظافة الى استخدام كل وسائط الابداع والخيال لحل المشكلات الطارئة والمتجددة ،سواء كانت هذه المشكلات تتعلق بالسياسة الاستراتيجية للفوج،أو

---

[1] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص517.

[2] نفسه ،ص 518.

تتعلق بالطرائق العملياتية وحتى مستوى التنفيذ التكتيكي ، ولعل هذا الطابع هو ابرز السمات المميزة لعمليات قتيبة بن مسلم الباهلي دعم كل العوائق والمعضلات التي واجهت البطل المظفر قتيبة لم تمنعه من اخضاع على اهل اقليمي الطالقان والصغانيان وطخارستان والتاهب لبدء جهاده الكبير فيما وراء النهر [1].

ثانيا:المرحلة الثانية فتح أقليم بخارى (87هـ-90هـ/706م-710م) :

فتح اقليم بخارى كانت اول مدينة غزاها في هذا الاقليم هي "بيكند"،وذالك عند علم قتيبة بوجود اسرى للمسلمين في قبظة "نيزك"،ملك طرخان،فكتب اليه طالبا اطلاق سراح الاسرى ،وتهدده كتابه، فخاف نيزك ،فاطلق الأسرى وبعث بهم الى قتيبة فوجه اليه قتيبة من يدعوه الى الصلح ،والى ان يؤمنه وكتب اليه كتابا يحلف فيه بالله "لئن لم يقدم عليه ليغزونه ،ثم حيث كان لايقلع عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك "،وتوجه سفير قتيبة الى "نيزك" والكتاب بيده ،فقال "نيزك" للسفير :ما أظن عند صاحبك خيرا ،كتب الي كتابا لا يكتب الي مثلي " فقال له السفير " يا ابا الهياج ان هذا الرجل شديد في سلطانه سهل اذا سوهل ،صعب اذا عوسر فلا يمنعك من غلطة كتابه اليك ،فما أحسن حالك عنده وعند جميع مضر" فقدم "نيزك" مع السفير الى قتيبة ،مصالحة اهل باذغيس في سنة (87هـ/706م) على أن لايدخل باذغيس[2] .

[1] الصلابي ،المرجع السابق ،ص126.

[2]الشيت خطاب ،المرجع السابق،ص 52-53.

وبعد ان امن قتيبة شر" نيزك" وصالحه اقام الى وقت الغزو ، ثم سار من مرو واتى مرو الروذ [*1]ثم اتى زم ، ثم مضى الى آمل وقطع نهر جيحون وسار الى بيكند ، عندما علم اهل بيكند باقتراب جيش قتيبة اسنصرو الصغد واستمد من حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذو بالطريق (قطعو عليهم محاور اتصالهم بالخليفة) ، فلم ينفذ لقتيبة رسول ،ولم يصل اليه رسول ولم يجر له خبر شهرين وأبطأ خبره على الحجاج ، فاشفق الحجاج على الجند فأمر الناس بالعاء لهم في المساجد وكتب بذلك الى الانصار وهم يقتتلون كل يوم [2].

وكان لقتيبة جاسوس(عين) يقال له "تنذر " من الفرس العجم، فاعطاه أهل بخارى الاعلى مالا على ان يصرف عنهم قتيبة[3] ، فاتى تنذر الى قتيبة فطلب الاجتماع به على انفراد فنهض الناس وانصرفو واحتبس قتيبة ضرار بن حصين الضبي حتى يحظر المقابلة ، فقال تنذر :(هذا عامل يقدم عليك ، وقد عزل الحجاج فلو انصرفت بالناس الى مرو ، فدعى قتيبة سياه ، مولاه، فقال : إضرب عنق تنذر فقتله ثم قال لضرار : " لم يبقى يعلم هذا الخبر غيري وغيرك وإني أعطي الله عهدا إن ظهر هذا الحديث من أحد حتى تنقضي حربتا هذه لألحقنك به ، فاملك لسانك فإن إنتشار هذا الحديث يفت في أعضاد الناس " ،ثم أذن قتيبة للناس بالدخول عليه وعندما دخلو راعهم قتل تنذر فوجمو واطرقو ، فقال قتيبة :" مايرؤكم من قتل عبد احانه الله "، قالو : "إن كنا نظنه ناصحا للمسلمين ..." [4].

---

* **مرو الروذ** : هناك بلدتان تحملان اسم مرو ، الاولى في الشمال عند منتصف المسافة بين نيسابور وبخارى وتعرف بمرو الشاهاجان ، اما الثانية فتسمى مرو الروذ لتمييزها وتقع الى الجنوب من الاولى ،والروذ معناها بلغة خراسان ومرو الروذ هي الحجارة البيضاء ، انظر المقدسي ، المصدر السابق ،ص 147-152.

[2] خطاب شيت، المرجع السابق،ص54 .

[3] إبن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ،ص 407.

[4] بسام العسلي،المرجع السابق ،ص520.

ومشى قتيبة ، فحض اهل الريات فكان بين الناس قتال بالرماح، ثم تزاحفو والتقو وأخذت السيوف مأخذها وأنزل الله على المسلمين الصبر فقاتلوهم حتى زالت الشمس ،ثم منح الله المسلمين أكتافهم فانهزمو يريدون المدينة وأتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول فتفرقو وركبهم المسلمون قتلا واسرا كيف شاؤو ، وهم قليل فوضع قتيبة الفعلة (المهندسين) للعمل في اصلها ليهدمها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم رجالا من بني قتيبة ،ثم ارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار مرحلة او اثنتين وكان منهم على خمسة فراسخ (15 ميلا) ، نقضو وكفرو فقتلو العامل واصحابه وجدعو انوفهم واذانهم وبلغ قتيبة الخبر فرجع اليهم وقد تحصنو فقاتلهم شهرا ثم ،وضع الفعلة في اصل المدينة فعلقوها بالخشب وهو يريد اذا فزع من تعليقها ان يحرق الخشب فتنهدم فسقط الحائط ،وهم يعلقونه فقتل اربعين من الفعلة فطلبو الصفح فأبى ،وقاتلهم حتى ظفر بهم عنوة فقتل من كان فيها من المقاتلة وكان فيمن أخذو في المدينة رجل أعور كان هو الذي استشار الترك على المسلمين ،قال لقتيبة :أن أفدي نفسي وسألوه "ماتبذل؟ "قال خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها ألف ،فقال قتيبة [1]:ماذا ترون ؟ قالو نرى أن فداؤه زيادة في غنائم المسلمين وما عسى أن يبلغ من كيد هذا ؟ قال: "لا والله لاتروع- لا تخاف – بك مسلمة وأبدا " وأمر به فقتل لما فتح قتيبة "بيكند" أصاب المسلمون فيها من آنية الذهب والفضة مالا يحصى وصار في أيدي المسلمين شئ لم يصيبو مثله في بخراسان ، ويمكننا أن نلخص أهم النتائج المترتبة على فتح بيكند فيما يلي:

أ–نجح المسلمون في السيطرة على الجنوب الغربي لبلاد ماوراء النهر مما يسر لهم مواصلة الفتوحات في هذه البلاد .[2]

ب– استعان المسلمون بالغنائم التي حصلو عليها من فتح "بيكند "يقول ابن كثير :< وصار لكل واحد منهم مالا مستكثر وصارت لهم أسلحة وخيول ، فقوو بذلك قوة عظيمة ، وكتب أهل الحجاج

---

[1] الصلابي، المرجع السايق ،ص128.

[2] محمود محمّد خلف، المرجع السابق،ص51.

يستأذنه في فتح خزائن السلاح لدفعها الى الجنود استعدادا لمواصلة افتح فأذن له فأخرجو ماكان في الخزائن من عدة الحرب فقسمه في الناس ، فلما كان أيام الربيع ندب الناس وقال :"انني أغزيكم قبل أن تحتاجو الى حمل الزاد وأنتقلكم قبل أن تحتاجو الى الادفاء من البرد".[1]

فصار في عدة حسنة من ادواب والسلاح فأتى آمن ، ثم عبر من "زم" الى بخارى فأتى نومشكت وذلك بعد أن استخلف على مرو بشار بن مسلم ،ويقول "البلاذري":(أن قتيبة قد غزى نومشكت وكرمينية في آن واحد وذلك قبل أن يفتح بخارى ، وهذه الرواية لا تتفق مع الطبيعة الجغرافية لهاته البلاد حيث أن كرمينة تقع في شرق مدينة بخارى على الطريق المؤدي الى سمرقند والاتجاه الى بخارى صوب الصغد)[2] ،كان التحرك المبكر لقتيبة غير متوقع ، فبوغت أهل نومشكت مما حملهم على استقبال قتيبة وعقد الصلح معهم في عام (88هـ/707م) ، ثم سار قتيبة الى رامثنية [3] فصالحه أهلها أيضا فانصرف عنهم وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة ، فأعترضو المسلمين في طريقهم فلحقو" عبد الرحمان بن مسلم" الباهلي وهو على الساقة (المؤخرة) بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل واحد ، فلما قربو منه أرسل رسولا الى قتيبة يخبره وغشية الترك فقاتلوه واتى الرسول قتيبة فرجع الناس فانتهى عبد الرحمان وهو يقاتلهم وقد كان الترك يلحقون بهم الهزيمة ، فلما رأى الناس قتيبة ارتفعت روحهم معنويا وصبرو واستمر القتال حتى الظهر وأبلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة بلاءا حسنا فهزم الله الترك وفض جمعهم ،ورجع قتيبة الى قاعدته مرو ، وقطع النهر من "ترمذ" ثم الى مرو ، وقال الباهليون : لقي الترك المسلمين عليهم (كوربفانون) التركي ابن أخت ملك الصين في مائتي

---

(1) أبن كثير ، المصدر السابق، ج9،ص74.

(2) البلاذري ، المصدر السابق،ص554.

(3) أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر النرشخي (ت 348 هـ)، **تاريخ بخارى**، تع و تح ، أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي دار المعارف ط3 ،ص75.

ألف فأظهر الله المسلمين عليهم بدأ قتيبة عملياته في السنة التالية(89هـ/707م) مع اطلالة الربيع وعبر نهر جيحون عند "زم" وتجمع بقوة الصغد وكش ونسف عند بداية المفازى الصحراوية وبعد[1] معركة ضارية انتصر المسلمين على الترك ومضى قتيبة بالمسلمين حتى نزل "بخرقانه" السفلى عن يمين وردان ، فلقوه بجمع كبير فقاتلهم يومين وليلتين حتى ظفر عليهم ثم ان قتيبة غزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يتمكن من حسم الصراع معهم ولم ينثر من البلد بشئ فرجع الى مرو[2] .

وكتب قتيبة الى الحجاج يخبره ، فكتب اليه الحجاج :<< صورها لي >> يعني : منطقة بخارى فبعث اليه قتيبة وصفا دقيقا له فكتب اليه الحجاج : " أن كس بكش ، وانسف نسف ، ورد ودان واياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق وأرجع الى مراغتك فتب الى الله مما كان منك وأتها من مكان كذا وكذا"[3].

فتح بخارى (90هـ/709م):

لم تكن أعمال السنوات السابقة في حياة قتيبة بن مسلم أكثر من غزوات استطلاعية ودراسة ميدانية للطبيعة البشرية والطبيعة الجغرافية وأساليب القتال الملائمة،وجاءت رسالة الحجاج ، وفيها انتقاص من كفاءة قتيبة وتحذيره له من نقاط ضعف لايجوز لقائد كقتيبة الوقوع فيها ، فخرج قتيبة لغزاته في عام (90هـ) وهو أكثر تصميما على بلوغ هدفه وكان وردان ملك بخارى قد استعد لمجابهة

---

(1) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ،ص415.

(2) الطبري ،المصدر السابق ، ج5، ص223 . أنظر كذلك **البلاذري** ، المصدر السابق، ص410.

(3) **إنسف نسف** : "بمعنى دمر بلدة نسف وإياك والتحويط بمعنى إحذر من التردد أو اللجوء الى الاهداف الثانوية ، وركز على المواقع الهامة وحوط بمعنى طوق أو ابن حوله حائطا، وايك وبنيات الطريق : اي أسلك الطريق المستقيم ، وارجع الى مراغتك أي إرجع الى بخارى واجعلها هدفا لك " أنظر الطبري ، المصدر السابق ، أحداث سنة (89هـ).

احتمال هجوم قتيبة فأرسل في طلب الدعم من الصغد والترك ومن حولهم وسبق قتيبة وصول الدعم فحاصر بخارى وطوق قوات وردان . [1]

عندما وصلت قوات الدعم خرجت قوة من المسلمين لقتالها فقالت قبيلة "الأزد"وقد أرادت شرف مجابهة قوات الدعم وحدها (اجعلونا على حدة ناحية وخلو بيننا وبين قتالهم) ووافق قتيبة وتقدمت قبيلة الأزد للقتال وقتيبة جالس عليه رداءه أصفر فوق سلاحه فصبرو جميعا في معركة طاحنة وكان التفوق فيها لقوات الدعم ولم تلبث هذه القوات أن حطمت صمود الأزد واندفعت في تقدمها حتى معسكر قتيبة وجاوزتهم الى منطقة الشؤون الادارية ومعسكر النساء فخرجت النساء المسلمات لمجابهة قوات العدو حتى ضرب النساء وجوه الخيل وعندئذ تدخل قتيبة . [2]

وأطبقت مجنبنا جيش المسلمين على الترك ، فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقعهم السابقة فوق الترك على "نشز" فقال قتيبة :« من يزيلهم عن هذا الموضع؟ » فلم يقدم عليهم أحد فأتى قتيبة بني تميم فقال لهم :« يوم كأيامكم... » فأخذ وكيع[3] بن حسان بن قس التميمي اللواء وقال: "يابني تميم أتسلمونني اليوم؟ " فقالو : " لا يا أبى مطرف" .

وسلم الراية لقائد فرسان تميم "هريم بن ابي طلحة المجاشعي "في حين تولى وكيع قيادة قوة المشاة وصلت قبيلة تميم بفرسانها ومشاتها الى نهر واسع وتقدم الفرسان بقيادة "**هريم**" حتى خاضو النهر وعبروه الى الضفة المقابلة ،فيما كان "وكيع "يجمع الخشب حتى أقام جسرا على النهر .وقال:« من وطن نفسه على الموت فليعبر ومن لا ،فليثبت مكانه هنا » .وعبر الجسر ثمان مائة مقاتل وسار

---

[1] خليفة بن خياط ،المصدر السابق ، ص 303.

[2] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 522 -523.

[3] **وكيع بن حسان التميمي** : ويلقب بالفاتك وهو بن قيس بن ابي سود بن كلب التميمي أنظر ابن حزم ،المصدر السابق ص 226.

بالقوة بعد ذلك حتى اقترب من العدو، فاعطى جنده المشاة فترة استراحة قصيرة ،ومضى لتنظيم قواته فجعل الخيل على مجنبتيه لحمايتهما،ثم قال لهريم:«اني مطاعن القوم فأشغلهم عنا بالخيل ».[1]

وقال للناس :شدو فحلو فما أثنو حتى خالطوهم وحصل هريم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح فما كفوا عنهم حتى ازاحهم عن موقفهم ، ونادى قتيبة :« أما ترون العدو منهزمين »فاتبعهم الناس ، ونادى قتيبة :« من جاء برأس فله مئة »وانطلق الجند يعبرون النهر واسرعت قوات الخصم باخلاء ميدان المعركة والانسحاب بسرعة قبل ان تصلهم قوات المسلمين ،وكانت من نتيجة الهزيمة المنكرة التي نزلت بجيشي الصغد وبخارى واصابة "خاقان "الترك وابنه في المعركة [2]،ان تقدم ملك السند (طرخون)حتى وصل الضفة المقابلة من نهر جيحون وعرض على قتيبة الصلح فوافقه قتيبة ووقعا اتفاقية الصلح ،عندما رجع"طرخون " الى بلاده رفض اهل مملكته قبول الصلح وخلعوه عن الملك ونصبو ابن اخيه مكانه وشعر "طرخون"بالالم لهذا الموقف المتمرد فاتكأ على سيفه وانتحر[3].

وأرسل الملك الجديد رسولا يعلن رفضه لاتفاقية الصلح المعقودة مع عمه ، وفي الوقت ذاته كان قتيبة ينظم امور بخارى ،حتى اذا فرغ منها رجع الى "مرو" ،ومعه "نيزك"وقد اذهله ما شهده من فتوح وأصبح يخاف بأمر قتيبة فقال لأصحابة وخاصته:« ...متهم انا مع هذا ،ولست آمنه فلو استأذنته ورجعت كان الرأي » فقالو« استأذنه » فلما كان قتيبة بآمل.استاذنه نيزك بالرجوع الى طخارستان فأذن له ، وأسرع نيزك السير حتى اتى (النوبهار)[4] ،حيث قال لأصحابه :« اني لا أشك أن قتيبة قد ندم حين فارقنا عسكره على اذنه لي ، وسيقدم الساعة على رسوله المغيرة بن عبداله يأمره بحبسي » وخطب قتيبة للناس فقال: « ان الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن ،

---

(1) بسام العسلي ، المرجع السابق، ص523.

(2) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،المصدر السابق ،ج4 ، ص207.

(3) شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص 58.

(4) **النوبهار** أسم موضعين أحدهما قرب الري ، والثاني وهو المراد به بلخ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج8 ، ص320 كما أنه كان معبد للمجوس ببلخ .

وهذه الصغد شاغرة برجالها ، قد نقضو العهد الذي كان بيننا ، ومنعونا ماكان صالحنا عليه "طرخون" ، وصنعو به مابلغكم ثم تلى قوله تعالى :« فمن نكث فانما ينكث على نفسه ». فسيرو على بركة الله فاني أرجو أن يكون خوارزم و صغد كالنضير وقريظة[1]، ثم تلى قوله تعالى :« **وأخرى لم تقدرو عليها قد أحاط الله بها** » الفتح الآية (21) .

ووصل قتيبة الى الصغد وقد سبقه اليها عبد الرحمان بن مسلم في 20 ألفا ، وقدم عليه قتيبة في أهل خوارزم وبخارى بعد ثلاثة أيام من نزول عبد الرحمان بهم ، فقال :« اذا نزلنا ساحة قوم ثم قال قوله تعالى: **''فساء صباح المنذرين''** الصافات (177) وبدأت مرحلة الحصار التي استمرت شهرا ، حدثت خلاله مجموعة من المعارك والاشتباكات في قطاع واحد ،اشتد الحصار على أهل الصغد وخافو طول الحصار فكتب **''**غوزك**''**ملك الصغد رسائل الى ملك الشاش وملك "فرغانة" و"خاقان "الترك جاء فيها :« انا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب ان ظفرو بنا عادو فأغارو عليكم بمثل ماأتونا به وأصبحتم أضعفلا وأذل فانظرو لأنفسكم ومهما كان عندكم من قوة فأبذلوها[2] » .

واستجاب الملوك لدعوة "غوزك "وطلبو اليه مقاومة العرب وخداعهم حتى يباغتو العرب واجتمع هؤلاء الملوك فقالو :« انما نؤتي من سفلتنا وانهم لا يجدون لوجدناى ونحن معشر الملوك المعنيون بهذا الأمر فانتخبو أبناء الملوك وأهل النجدة من فتيان مولكهم فاليخرجو حتى يأتو عسكر قتيبة فانه مشغول بحصار الصغد وانتخبو فرسانا من أبناء المرازبة والأساورة الاشداء وولوا عليهم ابنا لخاقان ملك الترك وأمروه بان يباغت قتيبة بهجوم ليلي وبلغ قتيبة ذلك فانتخب أهل النجدة والبأس حتى بلغ عددهم أربعمائة ثم جمعهم وقال لهم :« ان غدوكم قدر أو ابلاء الله عندكم ، وتأييده اياكم في مزاحفتكم ومكاثرتكم . »

---

(1) **قريضة والنضير** ،قبيلتان يهوديتان غدرتا بالرسول بعد ميثاقهما فعاقبهما قبل غزو الاحزاب وذلك بإخراجهما من المدينة .

(2) شيت خطاب ،المرجع السابق، ص393.

وسار نيزك وأتبعه المغيرة ووجده قد دخل شعب "خُلُم" فانصرف المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطرقان والى ملك الجرياب والى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة ، ثم كتب الى الملك كابل يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله أن يأذن له ان أظطر اليه أن يأتيه فأجابه الى ذلك ووعدهم الربيع أن يجتمعو ويغزو قتيبة وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تغرق الجند وبعث أخاه عبد الرحمان بن مسلم الباهلي في اثني عشر ألفا الى البروقان وقال له :« أتم بها ، فاذا انقضى الشتاء سر نحو طغارستان واعلم أني قريب منك » .

وفي آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عله الجنود وقدمو قبل أوانهم وسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فأوقع قتيبة بأهل طالقان وقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب منهم على امتداد أربعة فراسخ (12ميل) في نظام واحد ،وهكذا انقضت سنة 90 هـ (780م) قبل محاربة نيزك.

ثالثا :المرحلةالثالثة (91هـ-93هـ/709م-712م) فتح سمرقند وبعض المدن :

في هذه المرحلة التي استغرقت ثلاث سنوات استطاع قتيبةأن يبسط السيادة الاسلامية على كل ماوراء النهر.

في سنة 91هـ سار قتيبة الى الفارياب فخرج ملكها مقرا مذعنا فقبل قتيبة منهم ولم يقلتل بها أحدا ، ثم أتى بلخ فلقيه أهلها فلم يقم بها الا يوم واحد وصار تتبع أخاه الى شعب "خلم" ومضى نيزك الى بغلان[1] وخلف بعض المقاتلين على فم الشعب ومضايقه ليمنعوه ووضع مقاتلته في قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياما يقاتلهم على مذيق الشعب ولا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقا يسلكه الا الشعب أو مفازة لا تحتملها العساكر وبقي متميزا .[2]

---

[1] **بغلان** : بلدة بنواحي بلخ ، أنظر ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج2 ، ص246

[2] شيت خطاب ،المرجع السابق ،ص394.

وبنما كان قتيبة يفكر في القضاء على نيزك اذ قدم عليه رجل استامنه على ان يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب فامنه قتيبة وبعث معه رجالا انتهى بهم الى القلعة من وراء الشعب خلم، فباغتو رجال نيزك وهم امنون فقتلو بعضهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب واتى القلعة ومضى الى سيمنجان [1]فاقام بها اياما ثم مضى قدما الى نيزك .

وقد م قتيبة أخاه عبد الرحمان بن مسلم الباهي فارتحل نيزك من منزله في بغلان وقطع وادي فرغانة ووجه شغله و أمواله الى ملك كابل ومضى حتى نزل الكرز ، وعبد الرحمان يتبعه ، فنزل عبد الرحمان حذاء الكرز ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمان فرسخان وتحصن نيزك في الكرز وليس لديه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى قل مافي يد نيزك[2] من الطعام واصابهم الجدري وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح وقال انطلق الى نيزك واحتل لتاتيني به تعبير امان فان احتال وابى فامنه واعلم اني ان عانيتك وليس هو معك "فاحتال حتى قدم على نيزك على قتيبة .

واستأذن قتيبة الحجاج في قتل نيزك فاتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتله فدعا فيه الناس واستشارهم في قتله وأشار أكثرهم بقتله فقتله ورجع إلى مرو ، وارسل ملك الجوزيان يطلب الأمان فأمنه قتيبة على أن يأتيه وطلب رهنا على أن يعطي هو رهائن من أهل بيته ، فقبل منه قتيبة ، فقدم عليه ورجع فمات في طريق عودته ، وهكذا انتهت فتنة نيزك ومن شايعه من الملوك سنة احدى وتسعين هجرية .[3]

---

(1) **سمنجان** : بلدة من طخارستان وراء بلخ وبها شعاب كثيرة ن، أنظر **ياقوت الحموي**،ج5 ، ص130.

(2) شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص60.

(3) ابن الاثير، الكامل، المصدر السابق ، ج4 ، ص209-210.

2/فتح شومان وكش ونسف ثانية وصدح سجستان :

في سنة 91هـ/709م سار قتيبة الى شومان ،وكان سبب ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل قتيبة رسولين أحدهما من العرب اسمه عياش بن عبد الله الغنوي والآخر من أهل خراسان ، يدعو أن ملك شومان أن يؤدي ماكان صالح عليه فقدما شومان فخرج أهلها فرموها ، فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدو به ستين جراحة .[1]

وبلغ قتيبة مقتله فسار اليهم بنفسه فلما اتاه ارسل صالح بن مسلم أخاه الى ملكها وكان صديقا له يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع الى الصلح ، فابى وقال " أتخوفني من قتيبة وأنا أصنع الملوك حصنا ؟ " فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه ، فخاف الملك أن يظهر عليه قتيبة ، فجمع مافي الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر ثم فتح القلعة وخرج الى المسلمين فقاتلهم حتى قتل وفتح قتيبة القلعة عنوة ثم سار الى كش ونسف وفتحها صلحا .

وامتنعت عليه الفرياب فحرقها فسميت المحترقة وسير من كش اخاه عبد الرحمان الى الصغد ولكها طرخون فقبض عبد الرحمان من طرخون ماكان صالحه عليه قتيبة ورجع الى قتيبة ببخارى ورجعو الى مرو .[2]

وفي سنة 92هـ/710م ،كانت عمليات هذه السنة سهلة معينة فقد غزا قتيبة سجستان واراد قصد روتبيل فارسل اليه رسلا بالصلح فقبل ذلك قتيبة وانصرف بعد ان عين احد رجاله .[3]

---

(1) **سجستان** : ناحية كبيرة وولاية واسعة أكبر مدنها زرنج ،أنظر ياقوت الحموي ا،لمصدر السابق ،ج5، ص37.

(2) **شيت خطاب** ،المرجع السابق ، ص 62.

(3) ابن الاثير ،الكامل،المصدر السابق ،ج4،ص 217 . أنظر ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج3 ،ص62.

3/ صلح ملك خوارزم وفتح ارض خام جرد

كان ملك خوارزم[1] الارال حاليا ضعيفا فغلبه أخوه خرذاذ على أمره فكان إذا بلغه أن عند أحد من المواطنين جارية أودابة او صاعا فاخرا ارسل فأخذه ، وبدأ يسلب الناس أشيائهم لا يمتنع عليه أحد ولايستطيع الملك منعه وكثيرا ما رفع الناس ظلما الى الملك فكان يقول لا أقدر عليه " وزاد الامر على الملك حتى ملأه غيظا فلما طال الامر عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه حتى يسلمها له وبعث اليه بمفاتيح مدائن خوارزم وهي ثلاثة مفاتيح من ذهب واشترط أن يدفع إليه أخاه وكل من يضاده أو يقاومه ليحكم فيه بما يرى وبعث في ذلك رسلا ولم يطلع أحد من معاونيه مستشاريه ، (مرازبته ودهاقينه) ، على ماكتب به الى قتيبة فقدمت رسله الى قتيبة في اخر الشتاء ووقت الغزو وقد تهيأ للحرب واستعد لها وقد اظهر قتيبة أنه يريد التوجه الى الصغد ، ورجع سفراء خوارزم شاه اليه بما يحب قتيبة وسار بعد أن إستخلف على مرو ثابتا الاعور ، مولى مسلم وجمع ملك خوارزم ملوكه واحباره (كهنته ومستشاريه) ، وخدعهم بقوله "إن المعلومات المتوافرة له تؤكد أن قتيبة يريد الصغد ولايريد الهجوم على خوارزم شاه" فانصرف أهل خوارزم عن الاستعداد للحرب ولم يشعرو بإقتراب الخطر منهم الا عندما نزلت قوات المسلمين في هزارسب دون النهر .

واجتمع اصحاب الملك لمناقشة الوقفة وطالبو بالتعرض لقتال قتيبة ، ولكن الملك قاوم هذا الاتجاه عندما قال لهم "اني لاأرى ذلك فقد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ، ولكنني أرى أن نصرفه بشيئ نؤديه اليه ، فنصرفه عامنا هذا ونرى رأينا"[2].

فأقبل خوارزم شاه ونزل في مدينة الفيل[3] ، من وراء النهر وكانت مدائن خوارزم الرئيسية ثلاثة لكن الفيل كان أكثر قوة ومنعة ، وتحصينا وبقي نهر بلخ هو الفاصل بين مواقع قوات قتيبة في

---

1 الاصطخري ،المصدر السابق ، ص68.

(2) بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص531.

(3) **الفيل** :مدينة من مدائن خوارزم أنظر ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج6، ص410.

هزارسب ومكان نزول ملك خوارزم في فيل وتم الصلح على 10آلاف رأس[1] وعين بشرط أن يساعده على ملك خلم جرد وأن يفي بما كتب اليه فقبل قتيبة ذلك منه ووفى له إذ بعث قتيبة اخاه الى ملك خلم جرد الذي كان يناصب خوارزم شاه العداء فقاتله عبد الرحمان واجتاح حدود بلاده وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير فقتلهم .[2]

4- فتح سمرقند 93هـ/712م:

ما إن أمضى قتيبة الصلح مع حاكم خوارزم حتى تقدم اليه المجشر بن مزاحم السلمي وطلب التحدث معه على إنفراد وعندما تم ذلك قال لقتيبة "إنما بينك وبينهم عشرة أيام " وسأله قتيبة امل اشار بهذا عليك احد ؟" واجابه المجشري بالنفي وعاد يسأله : وهل أعلمته أحدا فأجاب المجشري بالنفي أيضا وعندما قال له قتيبة والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك " ثم ان قتيبة اقام يومه فلما اصبح من الغد دعا عبد الرحمان فقال "سر في الفرسان والمراصية وقدم الاثقال الى مرو " .[3]

ومضى عبد الرحمان يتبع الاثقال يريد مرو يومه كله فلما احسى كتب اليه "غذا أصبحت فوجه الأثقال الى مرو وسر في الفرسان والمراصية نحو الصغد واكتم الاخبار فاني بالاثر أتبعك " ، ولما وصلت الرسالة أمر عبد الرحمان أصحاب الاثقال أن يمضوا الى مرو ، وسار حيث يأمره ، كل ذلك لينصركم الله عليهم ، فأجمعو على أن يحتالو عزتكم وبيانكم ليباغتوكم بهجوم ليلي واختارو دهاقينهم وملوكهم وانتم دهاقين العرب وفرسانهم وقد فضلكم الله بدينه فأبلو بلاءا حسنا تستوجبون به الثواب مع الذي عن أحسابكم ووضع قتيبة عيونا جواسيس على العدو حتى اذا قربو منه قدر مايصلون العسكره من الليل دفع اللذين انتخبهم بعد ان حضهم على القتال واستعمل غليهم صالح بن مسلم

---

[1] خليفة بن خياط ، المصدر السابق ،ص305.

[2] بسام العسلي ،المرجع السابق ، ص 531.

[3] كانت سمرقند عاصمة الصغد (أوزباكستان حاليا) وهي تقع في موقع متوسط الاقليم .

فخرجو من المعسكر عند المغرب فسارو ونزلو على فرسخين من المعسكر عن طريق القوم الذين وصفو لهم [1].

ففرق صالح خيله وأكمن الكمين عن يمينه وكمينا عن يساره وأقام مجموعة من الفرسان على قارعة الطريق حتى اذا مضى نصف الليل او ثلثاه جاء العدو باجتماع واسراع وصمت وهم آمنون حتى اصطدمو به حتى إذا أختلفت الرماح واشتدت المعركة خرج الكمينان عن يمين وشمال فاقتتلو قتالا شديدا حتى قال احد الذين اشتركو في قوة الكمين ""حاصرناهم فما رايت قط قوما كانو اشد قتالا م ابناء اولئك الملوك ولا اصبر فقتلناهم فلم يفلت منهم الا نفر يسير وحوينا سلاحهم ""[2].

واستمرت الحرب واخلص اهل بخارى وأهل خوارزم القتال الى جانب قتيبة فأرسل غوزك ملك الصغد الى قتيبة يقول له "انما تقاتلني بإخوتي وأهل بيتي من العجم فأخرج الى العرب " فغضب قتيبة ودعى الجداب فقال اعرض الناس وميز أهل البأس فجمعهم ثم جلس قتيبة يعرضهم بنفسه ودعى العرفاء فجعل يدعو رجل برجل فيقول : ماعندك ؟ فيقول العريف شجاع ويقول ماهذا فيقول مختصر ويقول ماهذا فيقول جبان فسمى قتيبة الجبناء الانتان وترك لهم رث السلاح ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا ورجالا ، واستمر الصراع بين الفرسان في حين برز قتيبة وقعد ليتابع المعركة ، وحمل الصغد على المسلمين حملة حطموهم ،حتى جازو عسكرهم وقتيبة محتب بسيفه وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزمو القلب فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم وقتلو عدد كبير من المشركين. ودخلو مدينة سمرقند وتحصنو بها ورمى قتيبة المدينة بالمنجنيق[3] فثلم ثلمة فسدوها بغرائز الدخن واطال قتيبة المقام واستمر في رمي سمرقند بالمنجنيق فثلم فيها ثلمة قال قتيبة " ألحو عليها حتى تعبرو الثلمة " فقاتلهم حتى على ثلمة المدينة ورماهم الصغد بالنشاب فوضعو ترسهم فكان الرجل يضع

---

(1) شيت خطاب، المرجع السابق ، ص 398.

(2) بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 535.

(3) **المنجنيق** : الة قديمة من الات الحرب وحصار المدن كانت ترمى بها الحجارة الثقيلة على الاسوار فتهدمها.

الترس على عينه ثم يحمل حتى صارو على الثلمة فقالو له "انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا " وأجاب قتيبة "لا نصالحهم الا رجالنا على الثلمة ، ومحانيقنا تخطر على رؤوسهم ومدينتهم .[1]

وفشل اقتحام الثغرة ووقف عليها رجل وهم يشتم قتيبة بالعربية الفصحى كالمنجي لنفسه :"حتى متى ياسمرقند يعشعش فيك الشيطان أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى حاجة " وسمعه أحد القادة فانصرف عن قتيبة وانضم الى أصحابه ليقول لهم" كم من نفس أبية ستموت غدا من ومنهم " ثم إن قتيبة التفت الى أحد حوله وقال لهم " إختارو منك رجلين ، فاختارو فقال أيكما يرمي هذا الرجل فإن أصابه فله عشرة آلاف وإن أخطأ قطعت يده فتلكأ احدهما وتقد الاخر فرماه فلم يخطئ عينه وقال هذا الرامي هو خالد بن باب مولى مسلم بن عمرو ثم أصبح المسلمون من غد فرمو المدينة فثلمو فيها وقال قتيبة ألحو عليها حتى يعبر و الثلمة .[2]

وحمل المسلمون بقوة فدخلو سمرقند فصالحهم أهلها واشترطو قتيبة أن يسلمه سمرقند 30الف كرهينة في قبضته ليس فيه صبي ولاشيخ كما اشترطو إخلاء المدينة من كل مقاتل ، فقال قتيبة " الان ذلو حين صارو إخوانهم وأولادهم في أيديكم " فدخل قتيبة المدينة فصلى وخطب أهلها وأرسل الى أهل الصغد [3]، من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ ، فإني لست خارجا منها وإنما صنعت هذا لكم ولست آخذ من أكثر مما صالحتكم عليه غير أن الجند يقيمون فيها " وبعد ذلك جمع قتيبة ماتحتويه بيوت النيران وحلبة الاصنام فكانت كالقصر العظيم .

وأمر قتيبة بحرق الاصنام فقالت الاعاجم " إنا فيها اصناما من حرقها هلك فقال قتيبة انا أحرقها بيدي ودعا قتيبة بالنار وأخذ شعلة بيده ثم أشعلها وأشعل الناس فاضطرمت فوجدوا فوجدوا من بقايا ماكان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين الف مثقال وتلا قتيبة

---

(1) بسام العسلي ،المرجع السابق ص536.

(2) شيت خطاب ،المرجع السابق ،ص66 .

(3) الطبري ،المصدر السابق ،ج7، ص 377.

قوله تعالى :« **وأنه أهلك عادا الاولى وثمودا فما أبقى** » النجم الاية 51/50 ،ارتحل قتيبة راجعا من مرو واستخلف على سمرقند عبد الله بن مسلم وخلف عنده جندا ، وآلات الحرب كثيرة وقال : "لاتدعن مشركا يدخل بابا من ابواب سمرقند الا مختوم اليد وان جفت الطينة قبل انت يخرج فاقتله وان وجدت معه [1]حديدة او سكينا فما سواه فاقتله وإن أغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله ،ثم جاء بالشاعر طرفة بن العبد يمدح فتحه للمدينة وقتيبة واقف على جبله والناس متفرقين في مروج الصغد : [2]

وأرتع أقوام ولولا محلنا * * * بمخشية ردوا الجمال فقوضوا .

ودعا قتيبة نهار بن توسعة حين صالح أهل الصغد فقال يانهار أين قولك :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى * * * ومات الندى والوجود بعد المهلب

أقامنا بمرو الروذ رهن ضريحه * * *وقد غيب عن كل شرق ومغرب.

فقال قتيبة فأغزو هذا يانهار ؟ قال لا ، هذا أحسن إن الذي أنت فيه ليس بالغزو ولكنه الحرب ، وأنا الذي أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا * * * وأكثر فينا تقسيما بعد مقسم [3].

ثم قام قتيبة بتعيين إياس بن عبد الله بن عمرو لقيادة القوات المحاربة في خوارزم كما عين على خارجها عبيد الله بن ابي عبيد الله مولى بني مسلم وقد وجد أهل خوارزم في اياس ضعفا أطمعهم فيه ، فجمعو له فكتب عبيد الله الى قتيبة يستنجده فبعث قتيبة عبد الله بن مسلم عبد الله في الشتاء عاملا ، وقال له " إضرب أياس بن عبد الله وحيان النبطي مائة مائة واحلقهما وزضم اليك عبيد الله

---

(1) عبد الشافي مُحَمَّد عبد اللطيف ،المرجع السابق ، ص 300.

(2) إبن كثير ، المصدر السابق ،ج12 ،ص442.

(3) بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص537 .

بن ابي عبيد الله ، مولى بني مسلم واسمع منه فان له وفاء ،ومضى حتى اذا كان من خوارزم على ساحة قريبة رسل الى اياس من ينذره للتنحي عن السلطة ونفذ أمره ،ثم وجه قتيبة عبد الله بن المغيرة بن عبد الله في الجنود الى خوارزم فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة إعتزل ابناء الذين قتلهم خوارزم شاه وقالو [1] لايبغينك فهربوا الى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل منهم وصالحه الباقون فأخذ الجزية ، وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور .[2]

وفي ختام هذه المرحة يكون قتيبة قد نجح في فتح خوارزم وسمرقند وفرض سيطرته الكاملة على حوض نهر جيحون ، وقد آن الاوان للمسلمين بعد هذا الجهاد الطويل وان يأخذ وا قسطا من الراحة التي كانو في حاجة اليها فرجعو الى مرو وقضو فصل الشتاء بها وتزود قتيبة بمدد قوي إلا انه لم يمنع من قول أهل خراسان له " بأن قتيبة عذر بأهل سمرقند فملكها غدرا" وهكذا فتح قتيبة خوارزم وسمرقند في عام واحد في حين اصبح التطلع الى فتح أقاليم نهر سيحون في فصل الربيع.[3]

---

[1] ابن كثير ، المصدر السابق ، ص442.

[2] نفسه،ص442.

[3] محمد الصلابي ،المرجع السابق ، ص130.

رابعا: المرحلة الرابعة (فتح إقليم الشاش وفرغانة وكاشغر 94هـ-96هـ/712م-714م).

أ – فتح الشاش وفرغانة :

إنطلق قتيبة لمتابعة فتوحاته في بداية فصل الربيع كعادته عام 94هـ ولما أن عبر نهر سمرقند فرض على أهل بخارى وكش وخوارزم تقديم 20ألف مقاتل ثم سار بهم الى الصغد ودفعهم الى الشاش في حين تابع تقدمه بقواته الى فرغانة وعندما وصل خجندة [1]اصطدم بمقاومة قوية نظمها أهل خجندة ودارت معارك مستمرة كانت قوات المسلمين تخرج كل يوم منها بانتصارات وانتشرو في كل مكان

فوصل منهم رجل الى موقع مرتفع يشرف على السهل [2]، ونظر فيما حوله فقال : لصاحب له " تالله مارأيت كاليوم غرة لو كان هيج (قتال) اليوم ونحن على ما رأى من الانتشار لكانت الفضيحة فقال له صاحبه كلانحن كما قال عوف بن الجزع:

نؤم البلاد لحب الكفا * * * ولاننفي طائرا حيث طار

سنيحا ولا جاريا بارحا * * *على كل حال نلاقي النسازا

ثم أتى قتيبة كاشان (مدينة تابعة لفرغانة) ، وأتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها وحرقو أكثرها ، واصرف قتيبة الى مرو[3] ،كان والي العراق الحجاج بن يوسف يتابع عمليات قادته في أقصى الشرق حيث كان مُحَمَّد بن القاسم الثقفي قد فتح السند (باكستان) ، وأخذ في فتح الهند وقد عرف الحجاج أن قتيبة في حاجة الى لمزيد من الدعم حتى يستطيع متابعة فتوحاته فأرسل

---

(1) **خجندة** : هي بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقا . أنظر ياقوت الحموي المصدر السابق ،ج3 ، ص46.

(2) مُحَمَّد الصلابي ، المرجع السابق ،ص .130.

(3) عبد الرحمان ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ، تح : مُحَمَّد عبد القادرعطا ومصطفى عبد القادر عطا ،ج6 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1412هـ-1992م،ص 317.

الحجاج الى مُحَمَّد بن القاسم " وجه من قبلك من أهل العراق الى قتيبة ووجه عليهم جهم بن زحر بن قيس " ، فإنه في أهل العراق خير منه أهل الشام "ومضى جهم بن زحر الى قتيبة وأصبحت فتوح قتيبة من نصيب اهل العراق فيما بقيت فتوح السند والهند من نصيب اهل الشام ووصل جيش العراق بقيادة زجر الى مرو في عام 95هـ وقتيبة يستعد لهجومه السنوي ،وانطلق قتيبة حتى وصل الشاش او (بكشماهن)، وهناك بلغه موت الحجاج فغمه ذلك ورجع وحزن قتيبة[1] لموته ،وتمثل قول الشاعر :

لعمري لنعيم المرء من آل جعفر * * * بحوران[2] أمسى أعلقته الحبائل

فإن تحي لاأملل حياتي وإن تمت * * * فما في حياة بعد موتك طائل

ووزع قواته فترك قوة في بخارى ووجه قوة أخرى الى الكش ونسف ثم إن مرو فأقام بها ومكث ينتظر تعليمات أمير المؤمنين ولم تمضي سوى فترة قصيرة حتى جاءه كتاب الوليد بن عبد الملك يحضه على متابعة الجهاد و: "قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجهادك في قتال أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يجب لك فالمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولاتغيب عن أمير المؤمنين كتبك ، حتى كأني أنظر الى بلاءك الثغر الذي أنت فيه "[3].

فتح كاشغر ، وغزو الصين (96هـ-714م):

غادر قتيبة من قاعدة عملياته في مرو وعندما وصل الى فرغانة بلغة وفاة أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإنتقال الامارة الى أخيه سليمان ، فتوجس قتيبة شرا لوجود بفضاء بينهما وقرر إتخاذ ماهو ضروري من تدابير لتأمين عائلته خوفا من البطش بهم فنقلهم الى سمرقند ووضع على نهر جيحون

---

[1] عبد الرحمان ابن الجوزي،المصدر السابق،ج6 ،ص335.

[2] **حوران** : هي كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كبيرة ومزارع .أنظر معجم البلدان ، ج3 ،ص310.

[3] الطبري ، المصدر السابق ، ج7،ص 394.

رجلا من مواليه يقال له الخوارزمي وكلفه بإقامة مركز مراقبة عند مقطع النهر ومنع المرور الا لمن يحمل إذنا بالعبور من قبل قتيبة ثم أرسل قوة إستطلاع لارتياد شعب عصام ، وتمهيد الطريق للتقدم نحو كاشغر[1] وهي أدنى مدائن الصين[2].

ومضى قتيبة بعد ذلك ، فأوغل في تقدمه حتى قرب من الصين فكتب إليه ملك الصين "ان إبعث الينا رجلا من أشراف من معكم يخبرنا عنكم ونسأله عن دينكم "، فانتخب قتيبة من معسكره إثنى عشرة رجلا من أبناء القبائل وهم جمال و أحسام وألسن وشعور وبأس ، بعدما سأل عنهم ، فوجدهم من أفضل الرجال الذين يمكن إعتمادهم ، وتحدث اليهم فتأكد من صحة إنتقائهم رجولة ورجاحة عقل وفأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد من الخز والوشي واللبن من البياض والرقيق والنعال والعطر وحملهم عى خيول مطهمة تقاد معهم ودواب يركبونها وكان حبيرا بن المشمرج الكلابي مفومعا زلتي اللسان فقال " ياهبيرة كيف أنت صانع قال : أصلح الله الأمير قد كفيت الادب وقل ماشئت أقله وآخذ به فقال : سيروا على بركة الله وبالله التوفيق لاتصنعو العمائم حتى أطأ بلادهم وأخيم ماوكم ، وأجبي خراجهم "[3]

وانطلق الوفد بقيادة هبيرة فلما قدمو ارسل اليهم ملك الصين يدعوهم ، فدخلو الحمام ثم خرجو فلبسو ثيابا بيضاء تحتها الغلائل وتطيبو بالبخور والعطور ولبئو البغال الرقيقية وارتدو الاردية ودخلو عليه وعنده عظماء أهل مملكته فجلسو فلم يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فنهضو ا فقال الملك لمن حضر المجلس كيف رأيتم هؤلاء ؟قالو رأينا قوما ماهم إلا نساء ".

---

(1) **كاشغر**: هي عبارة عن مدينة وقرى ورساتيق ، وتقع في وسط بلاد الترك ، أنظر ياقوت الحموي المصدر السابق ج7،ص207.

(2) بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص 539.

(3) نفسه، ص539.

فلما كان الغد أرسل اليهم فلبسو الوشي وعمائم الخز والمطارف [*1]وغدو عليه فلما دخلو عليه قيل لهم ارجعو فقال لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالو هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك الاولى وهم أولئك فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم السلاح ولبسو البيض [*2]والمغافر[*3] وتقلدو السيوف وأخذو الرماح وتنكبو العتي وركبو خيولهم وغدو فنظر إليهم صاحب الصين ، فرأى أمثال[4]الجبال فلما دنو ركزو رماحهم ، ثم أقبلو نحوهم مشمرين وقد أثارو الفزع مما حمل الصينين على منهم والطلب اليهم العودة قبل الدخول الى مجلس الملك فانصرفو وركبو خيولهم واختلجو رماحهم ثم دفعو خيولهم حتى كأنها تطير بهم فقال الملك لاصحابه : كيف ترونهم؟ قالو "مارأينا مثل هؤلاء قط"[5].

فلما أمسى ارسل اليهم الملك ان ابعثو الي زعيمكم وأفضلكم فبعثو هبيرة فقال له حين دخل عليه " قد رأيتم عظم ملكي وإنه ليس أحد يمنعكم مني وأنتم في بلادي إنما أنتم بمنزلة البضة في كفي وانا نسائلك امر فإن لم تصدقني قتلتكم " قال " سل" قال ملك الصين لم صنعتم من الزي في اليوم الاول والثاني والثالث ؟" ، قال هبيرة : " أما زينا الاول فلباسنا في اهلنا وريحنا عندهم هيج أو فزع كنا هكذا ..." ، قال الملك : " ما أحسن ما دبرتم دهركم ! فانصرفو الى صاحبكم فقول له ينصرف فإني عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه قال هبيرة : "كيف يكون قليل من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ، وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا

---

* **المطارف** : جمع مطارف بضم الميم وكسرها ، وهي أردية من غز مربعة لها أعلام .

* **البيض** : جمع أبيض، وهو السيف .أنظر مختار الصحاح ، ص109.

* **المغافر** : جمع مغفر ، والمغفر بوزن المبضع ، وهو زي ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .أنظر زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، مختار الصحاح، تح،يوسف الشيخ محم المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ،ط5 ، 1420هـ / 1999،ص 476.

(4) مُحَمَّدالصلابي ، المرجع السابق ، ص 131.

(5) شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص 404.

وغزاك ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل ، فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل ، فلسنا نكرهه ولانخافه قال : فما الذي يرضي صاحبك؟ قال :" أنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ، ويختم ملوككم ويعطي الجزية " ، قال : " فانا نخرجه من يمينه ونبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ، ونبعث بعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه الجزية التي يرضاها[1].

ثم دعا ملك الصين بصحاف مذهب فيها تراب ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم ، فسارو فقدموا بما بعث به ، فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ، ووطئ التراب وفي ذلك قال سوادة بن عبد الله السلولي :

لاعيب في الوفد الذين بعثتهم * * *للصين إن سلكو ا طريق المنهج

كسرو الجفون على القذى خوف الردى * * *حاشا الكريم هبيرة بن المشمرج

لم يرض غير الختم في أعناقهم * * * ورهائن دفعت بحمل سمـرج

أدى رسالتك التي إسترعيته * * * وأتاك من حنث اليمين من بمخرج

وأوفد قتيبة هبيرة للإتصال بأمير المؤمنين في دمشق فمات بقرية من فارس وكان قتيبة إذ رجع من غزاته كل سنة ، إشترى إثنتى عشر فرسا من جياد الخيل ،وإثنى عشرة هجينا فيتركها لم يرعاها ويعتني بها حتى موعد الحرب ، فإذا تأهب الى ذلك وأقام معسكره قيدت الخيول وأضمرت ، فلا يقطع نهرا بخيل فيحمل عليها ما يحمله في الطلائع ، وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الاشراف ويبعث معهم رجالا من العجم ، ممن يستنصح على تلك الهجن كأدلاء ، وكان إذا أمر بطليعة أمر بلوح فنقش، ثم يشقه شقين فيعطي الى قائد الطليعة ويحتفظ بالشق الآخر ، ويأمره أن يدفن الشق

[1] ابن كثير ، المصدر السابق ،ج12 ،ص559.

في موضع يحدده له من مخاضة معروفة أو تحت شجرة معلومة ، ثم يبعث بعد من يسترجعها ليتأكد من صحة تنفيذ الطليعة من واجبها الاستطلاعي [1].

ومنه يتضح لنا أن الفتوحات الإسلامية ، قد وصلت بالفعل الى مدينة كاشغر وفي هذا أكبر رد على المستشرق الانجليزي "جب" الذي زعم أن جيوش المسلمين لم تصل الى هذه المدينة ، على حين يؤكد المستشرق المجري "فامبرى" ، أن جيوش المسلمين قد وصلت الى تركستان الشرقية وهاجمت أمراء الإيغور وأن مدينة "كانتون [2]" كانت آخر حدود الإسلام الشرقية .

وهكذا إنتهت هاته المرحلة من فتوحات قتيبة التي طوى فيها أقاليم ماوراء نهر جيحون ثم عبر نهر سيحون وفتح فرغانة والشاش وأشروسنة وكاشغر ، وفرض الاسلام على ملك الصين وكان قتيبة ومن معه من الفاتحين يحرصون على الناس للاسلام وإخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ، فكان قتيبة يهتم ببناء المساجد في القرى و الارياف و المدن،ويضع فيها العلماء والفقهاء لتربية الناس وتعليمهم الاسلام وقام بتسكين المسلمين بين السكان الاصليين[3] ليطلعو على تعاليم الاسلام وعادات المسلمين وأخلاقهم عن طريق الاحتكاك بهم مثل ماحدث مع أهل بخارى ، فأظهر الاسلام بهذه الطريقة وأزال أثار الكفر ، وبنى ببخارى المسجد الجامع وأمر المسلمين بأداء صلاة الجمعة فيه .وكان قتيبة قائدا عسكريا فذا وبطلا سياسيا بارعا ، قهر الصعاب وتغلب على كل المشاكل التي واجهته ولم يثنه عن عزمه لاصعوبة الطرق ووعرتها ولا قسوة المناخ وشدته ، فقد كان عزمه حديدا وكان هدفه رشيدا وغايته عظيمة ، والعون من الله مكفول للمخلصين لهذا الدين العظيم ، حيث جعل كلمة الله العليا وكلمة الذين كفرو هي السفلى[4]

---

(1) بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص541.

(2) **كانتون** : وهي عبارة عن مدينة تقع في الصين حاليا .أنظر الى الاسلام في الصين ،ص18 -48 .

(3) محمود خلف ، المرجع السابق ، ص 55.

(4) فامبري ،المرجع السابق ، ص90.

خامسا: نهاية قتيبة بن مسلم الباهلي ومصرعه سنة(96هـ-714م).

كان الوليد بن عبد الملك قد أراد جعل ابنه عبد العزيز ووليَّ عهده، وأوعز بذلك الى الشعراء والقادة لمعرفة رأيهم فكان أن بايعه الحجاج بن يوسف الثقفي وقتيبة بن مسلم على خلع أخيه سليمان ثم هلك الوليد وقام سليمان بن عبد الملك أميرا للمؤمنين وكان الحجاج قد توفي قبل الوليد فنجى من غضبه سليمان وخاف قتيبة شره ووضع في تقديره أن يعمل الخليفة على تعيين يزيد بن المهلب على خراسان فينتقم منه[1].

وتعجل قتيبة في الامر فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه على الوليد ويعلمه بلاءهوطاعته لعبد الملك والوليد ، وأن له ماكان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن ولاية خراسان ولم ينسى تذكيره بغدر يزيد بن المهلب وكفره ، ثم كتب كتابا ثانيا يعلمه فيه فتوحه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صوته في صدورهم ويذم ال المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلفه ثم إنه كتب كتابا ثاثا جاء فيه " لئن لم تقرني على ماكنت عليه وتؤمنني لأخلعنك خلع النعال ولأملأنها عليك خيلا ورجالا "،وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له : " ادفع اليه هذا الكتاب فإن كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه عليه فالدفع اليه الكتاب الثالث اما اذا كان قرأ الاول ولم يدفعه الى يزيدفاحتبس الكتابين الاخرين ، ومضى الباهلي رسول قتيبة حتى دخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الي يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه فتغير لونه ثم وضع بين مثالين من المثل التي تحته ثم أمر برسول قتيبة ان ينزل فحول الى دار الضيافة حتى اذا كان المساء دعى به سليمان فاعطاه صرة فيها دنانيلر وقال له :" هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر فهذا رسولي معك يعهده "[2].

---

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص542.

[2] نفسه، ص 542.

وخرج الباهلي ومعه رسول سليمان من عبد القيس يدعى صعصعة او مصعب فلما كان بحلوان من العراق تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع مصعب ودفع العهد الى رسول قتيبة وقد خلع واضطرب الامر فدفع اليه عهده فاستشار اخوته فقالو" لايثق سليمان بعد هذا ".

كان قتيبة بعد وجه رسوله الى دمشق قد عمل على جميع اخوته لاستشارتهم وقدمه بخلع أمير المؤمنين فقال له عبد الرحمان اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حت تنزل سمرقند ثم قل لمن صنعك من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف فغير مستكره ولامتبوع بسوء فلا يقيم معك الا مناصح " ، وقال له عبد الله " إخلعه مكانك وادعو الناس الى خلعه فليس يختلف عليك رجلان " فخذ برأي عبد الله فخلع سليمان ودعا الناس الى الى خلعه وقام فيهم خطيبا في محاولة لتحريضهم ، وكان فيما قال قتيبة " إني قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر فضممت الاخ الى اخيه والولد الى ابيه وقسمت بينكم فيأكم وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكدرة ولامتؤخرة وقد جربتم الولاة من قبلي أتاكم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، عامل عبد الملك على خراسان حتى سنة 78 هـ ، فكتب الى أمير المؤمنين أن خراج خراسان لا يكفي ثم جاءكم أبو سعيد – المهلب بن ابي صفرة – فدوم بكم ثلاثة سنين لاتدرون أفي الطاعة أنتم أم في المعصية ! لم يجب فيئاً ولم ينكأ عدواً ، ثم جاءكم بنوه بعده –يزيد- فحل تبارى اليه النساء وإني خليفتكم –يزيد بن شروان هنبقة القيسي – المضروب به المثل في الحمق "[1].

ولكن الناس التزموا منه موقف حذر ولم يستجب لدعوته أحد ، وغضب قتيبة وألقى خطابا آخرا قرعهم به وشتمهم وأهانهم ، وكام مما قاله " لا أعز الله من نصرتم والله لو إجتمعتم على عنز ماكسرتم قرنها ،يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية ، يا أوباش الصدقة والبخل ، بأي يومكم تفخرون؟ بيوم حربكم أو بيوم سلمكم ، فو الله لأنا أعز منكم يا أصحاب مسيلمة ، يا بني ذميم ولا أقول بني تميم يا أهل الخور والقصف والغدر ن كنتم تسيمون الغدر في الجاهلية كيسانا ، يا أصحاب سجاج

[1] الطبري ، المصدر السابق ، ج6 ،ص509.

يامعشر عبد القيس القساة تبدلتم بإبر النخل أعنة الخيل ، يامعشر الازد تبدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل الحصن ، إن هذه لبدعة في الاسلام ، والاعراب وما الاعراب لعنة الله على الاعراب ! ياكناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيسوم ومنابت القلقل تركبون البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان ، حتى اذا جمعتكم كما تجمع قزع الخريف ، قلتم كيت وكيت أما والله إني لابن ابيه واخو اخيه أما والله لأعصبنكم عصبة السنمة إن حول الصليان (نبات من أفضل المرعى) [1] الزمزمة وهو صوت الفرس ، يأهل خراسان أتدرون من وليكم ؟ وليكم يزيد بن فروان ، كأني بأمير مزجاء وحكموا قد جاءكم وخلبكم علة فيئكم ، إن هاهانا نارا رموها أرم معكم ، إرمو غرضكم الاقصى قد أستخلف عليكم ابو نافة ذو الودعات ، إن الشام ابٌ مبرور ، وإن العراق أب مكفور حتى متى يتبطح أهل الشام بأفنيتكم وظلال دياركم !ياأهل خراسان ، إنسبوني تجدوني عراقي الام و عراقي الاب و عراقي المولد ، عراقي الهوى والرأي والدين ، وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد ، وأمن سبلكم ، فاضغينة تخرج من مرو الي بلخ بغير جواز ، فاحمدو الله على النعمة و سلوه الشكر والمزيد "[2].

فأثار بذلك حقدهم وضغينتهم ، ثم انه نزل فدخل منزله واقبل عليه أهل بيته ، وعنفوه على موقفه ووجهوا له اللوم وكان مما قال أهل بيت قتيبة وهم يلومنه " ما رأينا كاليوم قط ، والله ماقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك ، حتى تناولت بكرا وهم انصارك ثم لم ترضى بذلك حتى تناولت تميميا وهم اخوتك ، ثم لم ترضى بذلك حتى تناولت الازد وهم يدك " فقال قتيبة : "لما تكلمت لم يجبني أحد غضبت لفم أدري ما قلت أن أهل العالية كإبل الصدقة قد جمعت من كل

---

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص 543.

[2] ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين تح ،عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط7مكتبة الخانجي القاهرة، ،،1998ج2،ص 132-135 .

صوب ، وأما بكر فإنها أمة لا تمنع يد لامس وأما تميم فجمل اجرب واما عبد القيس فما العير ذنبه واما الازد فاعلاج شرار من خلق الله لو ملكت امرهم كوسمتهم[1].

وغضب الناس وكره خلع سليمان وغضب القبائل من شتم قتيبة لهم فاجمعو على خلافه وخلعه واتفقو على اسناد امارتهم الى وكيع (من بني تميم) وكان في خراسان يومئذ من المقاتلة من اهل البصرة من اهل المالية (9ألاف) وبكر (7ألاف) ورئيسهم الحصين بن المنذر، "وتميم 10ألاف وعليهم ضرار بن حصين الظبي ،وعبد القيس 04ألاف عليهم "عبدالله بن علوان العوذي ،والازد (10ألاف) رئيسهم عبدالله بن الحوزان "ومن اهل الكوفة (7ألاف) عليهم جهم الدين بن زجر (او عبيد الله بن علي)،والموالي 7 آلف من الديلم عليهم (حيان النبطي)فكان مجموعهم 54 الفا ،وقفو جميعا ضد قتيبة فيما لم يسبق معه بعض من اهله،وأشتد غضب الناس جميعا وقام "وكيع بن ابي سود"، فجمع جموعا كثيرا ثم ناهضه فلم يزل به حتى قتله في ذي الحجة من هذه السنة ،وقتل معه احد عشر رجلا من اخوانة وابناء اخوته ولم يبقى منهم سوى "ضرار بن مسلم" وكانت امة العزاء بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن سعد بن زرارة ، فحمت واخواله وعمر بن مسلم كان عامل الجوزجان[2].

وقتل قتيبة وعبد الرحمان وعبدالله وعبيد الله ،وصالح وبشار ، وهؤلاء ابناء مسلم ،واربعة من ابنائهم ،فقتلهم كلهم وكيع بن سود، وقد كان قتيبة من سادات الامراء وخيارهم ،وكان من القادة النجباء الكبراء ، الشجعان وذوي الحروب والفتوحات السعيدة ، والاراء الحسيدة ، وقد هدى الله على يده خلقا لا يحصهم الا الله فاسلمو وادانو لله عزوجل ، وفتح من البلاد والاقاليم الكبار والمدن

(1) ابن الاثير ،المصدر السابق سنة 96هـ.

(2) الصلابي المرجع السابق ،ص135

خاتمة:

ومن خلال دراستنا نستخلص أن عمليات فتح المشرق ،عرفت مجموعة من القادة البارزين قد يصعب حصرهم ،الا ان هؤلاء وأمثاله كانو هم الشهب التي أضاءت لهم سماء المشرق، وانفتحت امام عزيمتهم ابواب الدنيا ولكن احدا منهم لم يتمكن من الوصول الى ما انجزه قتيبة بن مسلم الباهلي وذلك رغم الصعوبات والعراقيل التي عرقلت سير الفتح، منها طبيعة الاقاليم الصعبة ومناخها القاسي وطبيعة سكانها المقاتلين الاشداء كما عرفهم تاريخ منذ زمن بعيد ،الى جانب شدة بأسهم وصلابتهم هذا ماأدى بعرقلة سير الفتوح ،الا ان قتيبة عمل على مكافحة هاته الصعاب وذلك من خلال اقامة مجموعة من الاستراتيجيات و التطورات في فن الحرب مكنته من اكتساح بلاد ماوراء النهر والوصول الى ابعد نقطة فيها رغم التحديات ،حيث استطاع ان يفتح اقاليم واسعة تزيد على مافتحه اسلافه كلهم امثال المهلب بن ابي صفرة وعبد الرحمان بن الاشعث ،حيث بدأ فتوحاته بالمناطق الجيحونية ثم عبر الى المناطق السيحونية فوطواها ،وكان قتيبة ومن معه من الفاتحين يحرصون على دعوة الناس الى للاسلام وإخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ،فكانت جهوداته مهتمة ببناء المساجد في المدن والقرى والارياف ويضع فيها العلماء والفقهاء لتربية الناس وتعليمهم الاسلام وقام بتسكين المسلمين بين السكان الاصليين ليطلعو على تعاليم الاسلام وعادات المسلمين واخلاقهم عن طريق الاحتكاك بهم ،فأظهر الاسلام وأزال آثار الكفر .

وقد صاحب عملية انتشار الاسلام بين سكان ماوراء النهر سرعة تعلمهم اللغة العربية من خلال تعلقهم بالمساجد وحلقات الدروس في تعليم القرآن الكريم حيث قال ابن كثير عنه " انهه مانكسرت له راية وكان من المجاهدين في سبيل الله واجتمع له من العسكر مالم يجتمع لغيره "

وكان من نتائج فتوحاته :

- أن أصبحت بخارى وسمرقند واقليم خوارزم مراكزا للثقافة العربية ونشر الاسلام في آسيا الوسطى كما كانت مرو ونيسابور في خراسان .
- دخول كثير من أهل ماوراء النهر في دين الله أفواجا فظهر بينهم عدد من الكتاب والمحدثين والفقهاء والمؤرخين وممن لايزل ذكرهم خالدا وآثارهم عظيمة .

خاتمة:

وقد كان قتيبة بن مسلم الباهلي من سادات الامراء وخيارهم وكان من القادة النجباء الكبراء والشجعان ومن ذوي الحزم في الفتوحات ،وقد هدى الله على يده خلقا لايحصيهم الا الله فأسلمو ودانو لله عزوجل وفتح من البلاد والاقاليم الكبار والمد ن العظام شيئا كثيرا ولكنه زل زلة كان فيها حتفه وفعل فعلة رغم فيها انفه وخلع الطاعة فبادرت اليه المنية .

اما عن المشرق بعد مقتل قتيبة فلم تحدث فتوحات اسلامية فيما يتعلق في عهد استمرار الفتوحات الدولة الامويه في هذه الجهات بعد قتيبة وتوقفه عند كاشغر على حدود الصين وذلك لان الظروف التي مرت فيها الدولة الاموية منذ هذا التاريخ وحتى سقوطها سنة 132هلم تكن تسمع بذلك فقد انشغلت بالثورات التي بدأت تدب في وجهها من جديد مثل ثورات الخوارج وثورة يزيد بن المهلب في عهد يزيد بن عبد الملك (101هـ-105هـ)،كما ان الخلافات نشبت من جديد بين العرب في خراسان وكذلك التناحر والتنافس والنزاع قد احتدم بين ابناء البيت الاموي انفسهم واصبحو يقاتل بعضهم البعض ،مما ادى الى ضعف هيبة الدولة في عيون الناس كما ان هذه البلاد نفسها التي فتحها قتيبة لم تكف عن التمرد والثورة ونقص العهود ،فأصبح جهد الخلفاء والولاة منصبا بعد مرحلة قتيبة على اخضاع الثائرين والمتمردين وردهم الى الطاعة والنظام ، وبالفعل فقد نجحت الدولة الاموية في ذلك ،فهي وان كانت لم تضف جديدا الى فتوحات قتيبة في هذا الجزء من العالم الا انها لم تتراجع ولم تخسر أرضا واحتفظت بمواقعها .

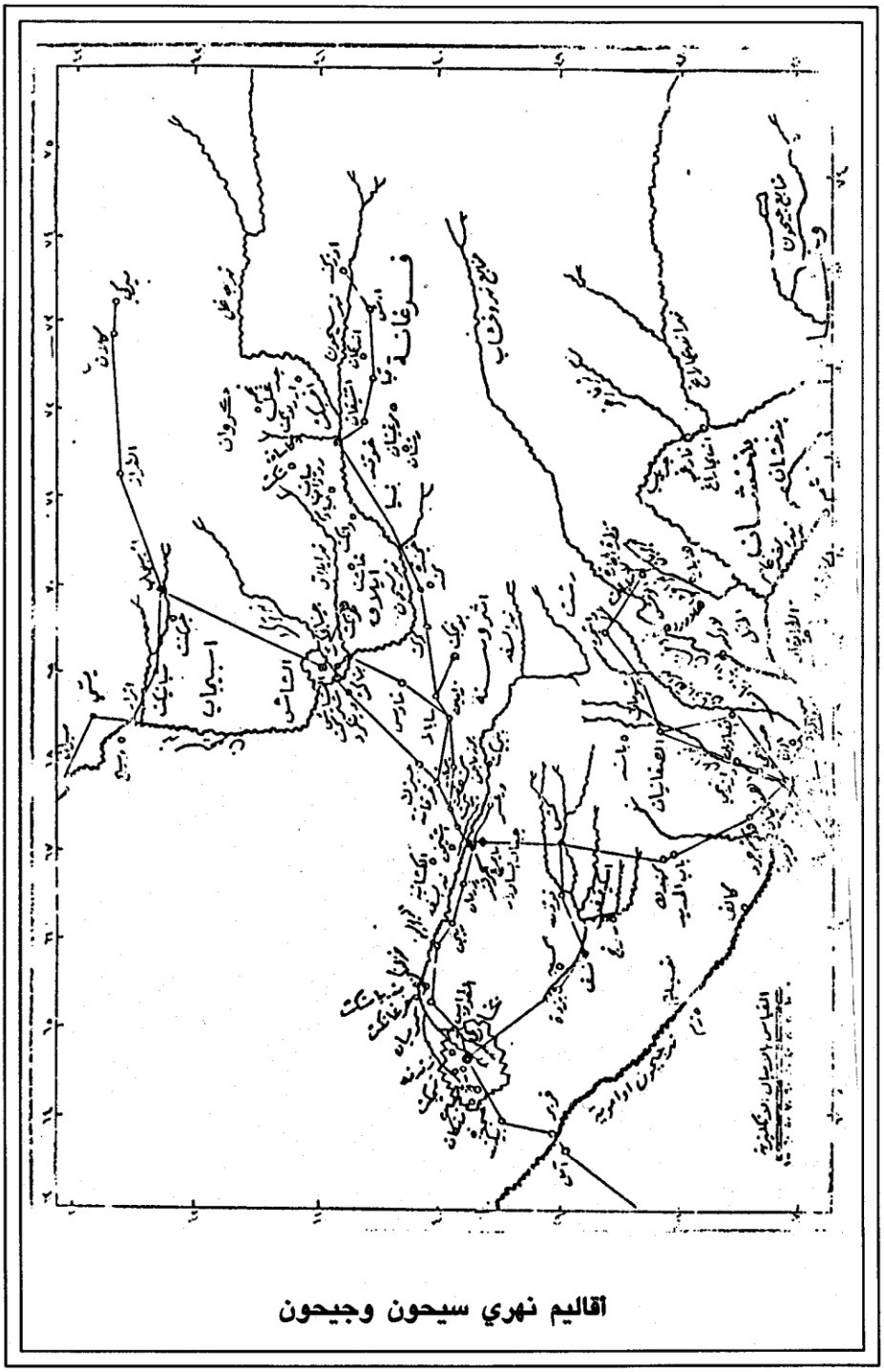

أقاليم نهري سيحون وجيحون

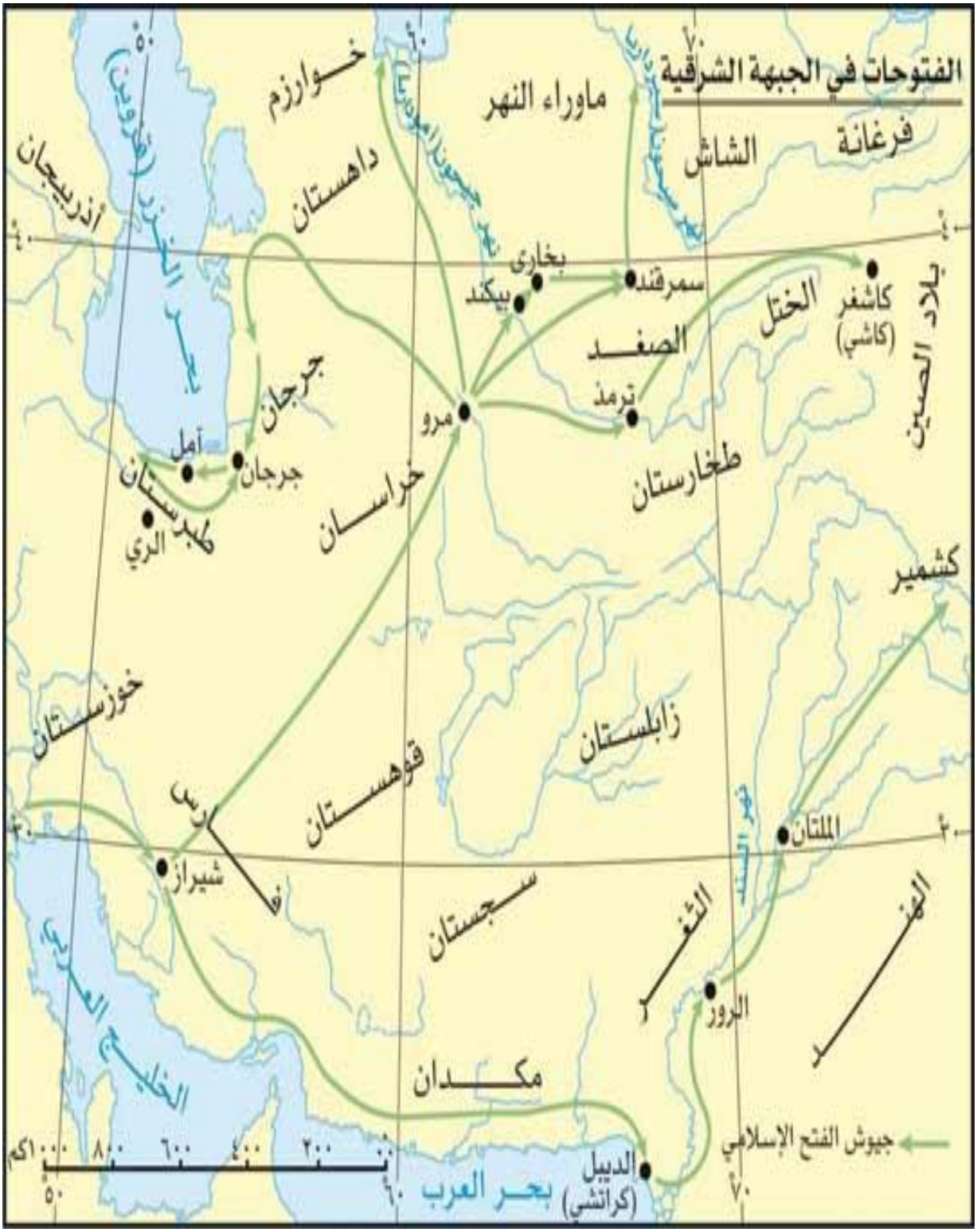

خريطة توضح فتوحات قتيبة لأقاليم بلاد ماوراء النهر.

خريطة توضح فتح سمرقند بقيادة قتيبة(93هـ-712م)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

1) ابن أعثم :أبو مُحَمَّد أحمد،(ت 314 هـ)، **الفتوح**، بيروت، دار الندوة بيروت، مطبعة المعارف،دت.
2) ابن الأثير :مُحَمَّد بن عبد الواحد الشيباني،(ت 630 هـ)**الكامل في التاريخ** بيروت، دار الكتب العلمية)، 1965 م.
3) ابن الفقيه ،(احمد بن مُحَمَّد الهمداني(ت290هـ)،**مختصر كتاب البلدان** ،دار ليدن ،بريل ،1981م
4) ابن حوقل: **صورة الارض** ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة ،دون تاريخ
5) ابن خلدون :عبد الرحمن،(ت 808 هـ)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الكتاب المبناني، بيروت ، 1957 م.
6) ابن خلكان :أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد،(ت 681 هـ)**وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**،بيروت، دار صادر، 1971 م.
7) ابن رسته :**الاعلاق النفيسة** ،تح:دي جويه ،مكتبة ليدن،بريل ،1891.
8) ابن عبد ربو :شيهاب الدين أحمد الأندلسي،(ت 328 هـ)، **العقد الفريد**،(مصر، مطبعة الأزهر، 1958 م.)
9) ابن قتيبة :أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم الدينوري،(ت 276 هـ)، **الشعر والشعراء**،
10) ابن كثير :إسماعيل بن عمر الدمشقي،(ت 774 هـ)، **البداية والنهاية**،
11) أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر النرشخي (ت 348 هـ)، **تاريخ بخارى**، تع و تح ، أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي دار المعارف

12) احمد ابن فضلان : **رسالة ابن فضلان (الرحلة الي بلاد الترك)**،تح :سامي الدهان ، دار المجتمع العلمي ،دمشق

13) الاصطخري ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي(340هـ-976م) : **المسالك والممالك** ،تح :مُحَمَّد جابر عبد العال ،الهيئة العامة لقصور الثقافة، ،القاهرة ،2004.

14) الاصفهاني علي بن مُحَمَّد القرشي (365هـ)، **الاغاني** تح ،ابراهيم الابياري ،دار الشعب ، القاهرة ،1970م.

15) خليفة بن خياط الليثي ،**تاريخ خليفة بن خياط** ،تح :أكرم ضياء العمري ، دارالقلم ، بيروت ،1977.

16) الخوارزمي **مفاتيح العلوم** ،تح،فان فولتن،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،الذخائر ،العدد118،2004 .

17) الذهبي :مُحَمَّد بن أحمد ،(ت 748 هـ)**سير أعلام النبلاء**،بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993 م.)

18) الزركلي :خير الدين بن محمود،(ت 1396 ى)، **الإعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، 2002 م.)

19) زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني :**آثار البلاد وأخبار العباد،**

20) السمعاني :أبو سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد التميمي،(ت 562 هـ)،**الأنساب،** دار الجنان ،بيروت، ، 1988 م.)

21) الصفدي :صلاح الدين خميل بن أيبك،(ت 764 هـ)**الوافي بالوفيات،** بيروت،

22) الطبري :أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير،(ت310 هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**،بيروت، دار الكتب العلمية، 1986 م.)

23) القلقشندي ،**صبح الاعشى في صناعة الانشى** ،دار الذخائر ،العدد 113،دن.

24) مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل،**لسان العرب**،دار صادر ،بيروت.

25) **مختصر سياسة الحروب** ،تح ، عبد الرؤوف عون ،مر ،مُحَمَّد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية للنشر ،دت.

26) المسعودي :أبو الحسن عمي بن الحسين،(ت 346 هـ)**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق مُحَمَّد محي الدين،(مصر، مطبعة السعادة، 1964 م.)

27) المقدسي ابي عبد الله مخمد بن أخمد البشاري (ت 390هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1141هـ-1991م .

28) النويري (أحمد بن عبد الوهاب ،ت733هـ)،**نهاية الأرب في فنون الادب**،دار الكتب المصرية،دت.

29) اليعقوبي :أحمد بن مُحَمَّد العباسي،(ت 284 هـ)، **كتاب البلدان**،(بيروت، دار صادر.)

المراجع :

30) احمد عادل كمال :**الجمهوريات بآسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى اليوم** ، دار السلام للنشر والتوزيع ،1427هـ-2006م.

31) بارتولد :**تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي** ، ترجمة :صلاح الدين عثمان هاشم ،المجلس الوطني للثقافة ،الكويت،1041هـ-1891م.

32) عبد الشافي مُحَمَّد عبد اللطيف :**العالم الاسلامي في العصر الاموي** ،دراسة سياسية 2 ط ،1414هـ-1993

33) عبد الشافي: **عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي** ، دارالإتحاد الوطني مصر، 1996 م.)

34) لسترنج :**بلدان الخلافة الشرقية** ، تر:بشير فرنسيس ،كوركسي عواد،دار الرسالة ،بيروت،ط2، 1405هـ-1985م.

35) مجهول :**حدود العالم** ،تر: يوسف الهادي ، دار الثقافة ، القاهرة، ،1419هـ-1999م

36) احمد عادل كمال ،**القادسية** ،ط 1،دار النفائس، بيروت ،1393هـ-1973م.

37) بسام العسلي ،**قادة فتح بلاد الشام والعراق** ، دار النفائس ،بيروت،1433هـ-2012م

38) محمود شيت خطاب ،**قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر**، دار ابن حزم للنشر ، بيروت لبنان،1418هـ/1997م

39) محمود مُحَمَّد خلف ،**بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي** ،(132هـ-261هـ/750م-872م)،الهيئة المصرية ،القاهرة ،2014م

معاجم :

40) البكري :عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي،(ت 487 هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**،(بيروت، عالم الكتب، 1982 م.)

41) الحموي :شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت 626 هـ-1229)،**معجم البلدان** دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ،1417هـ-،1997م

موسوعات:

42) خير الدين، الزركلي. "قُتَيْبَة بن مُسْلِم". الأعلام. موسوعة شبكة المعرفة الريفية

مجلات

42مصطفى كسبه:**المسلمون في اسيا والقوقاز**،مجلة الازهر ،1414هـ

عمر فلاح ،مجلة ديالي ،201/2، العدد الخامس والخمسون

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

شكر وعرفان

الاهداء

المختصرات

مقدمة ..... أ- و

الفصل الاول :العرض الجغرافي لبلاد ماوراء النهر.....9

أولا: الموقع الجغرافي والفلكي لبلاد ماوراء النهر..... 9

1- الموقع الجغرافي 10

2- الموقع الفلكي 11

3- انهار بلاد ماوراء النهر.....11-14

ثانيا: أقاليم بلاد ماوراء النهر..... 15

1- إقليم الصغد 15

2- إقليم خوارزم 17

3- إقليم طخارستان..... 21

4- إقليم فرغانة.....22

5- إقليم أشروسنة..... 23

6- إقليم الشاش..... 25

ثالثا: أصل السكان..... 27

رابعا :اللغة والدين 31-36

الفصل الثاني: شخصية قتيبة بن مسلم الباهلي..... 38

أولا:اصله ونشأته.....39

ثانيا:الظروف التي سبقت تولية قتيبة.....41

1- الموقف العام.....41

2- جهاده 42

3- تولية قتيبة بن مسلم الباهلي.....45

ثالثا : إستراتيجية قتيبة 47

1- استراتيجيته في التسيير.....47

2- استراتيجيته في مبادئ الحرب..... 50

رابعا :قتيبة في التاريخ.....51-54

الفصل الثالث:مراحل الفتح عند قتيبة بن مسلم الباهلي لبلاد ماوراء النهر

.....57-71

أولا :المرحلة الاولى(86هـ-87هـ/705م-706م)..... ...57

ثانيا :المرحلة الثانية (87هـ-90هـ/706-710م)..... ... 61

ثالثا: المرحلة الثالثة(91هـ-93هـ/709-712م).....69

رابعا : المرحلة الرابعة (94هـ-96هـ/712م-714م).....71

خامسا: نهاية قتيبة ومصرعه.....84-87

خاتمة 89

ملاحق.....92

قائمة المصادر والمراجع.....94